

مجلة الأسيرات

شعبان ١٤٣٤ هـ

العدد 2

قصتي والأسر

الأسيرة حسناء

نداء من أخت من طاع الله.. إلى من يليها من شباب جزيرة محمد

أسباب ما آلت إليه الأمة وطرق عملية لاستنهاضها - الجزء الأول - الشيخ أبو سعد العاملي

والمزيد..




الأسيرات
إليك أيتها الحرة الأبية في زنازين الظلم
سيذوب الثلج وتزهر الأرض قريبا وتنجلي
لا تقلقي ولا تخافي ولا تحزني
وتذكري دوما أن الله مولاك

الأسيرات

في هذا العدد


فكوا
العاني

قصتي والأسر

لازلت أذكر تلك اللحظات وذلك الشعور الذي لا يريد أن يفارقني.. كنت في دكاني التجاري أرتب بضاعتي وإذا بفريق مما يسمى «رجال الأمن» يدخلون المكان دون أي احترام للزبائن، ومباشرة طلبوا مني أن أتبعهم بهدوء وألا أتلفظ بكلمة واحدة. أصابتني الدهشة والإرتباك بل حتى أنني لم أتمكن من إجراء أية مكالمة هاتفية لأخبر أهلي أنهم سيقتادونني لمركز ا لشرطة.

ركبت معهم في سيارتهم ومعاملتهم كانت سيئة جدًا وكأنني مجرمة ثبتت إدانتها وعلي أن أدخل السجن وانتهى.. عندما وصلنا قاموا بتفتيشي وأخذ كل ما أملك من مال ومقتنيات ثمينة ووثائق ثم أدخلوني غرفة وبدؤوا بالتحقيق معي.

المحقق كان فظًا غليظًا لا يعرف إلا التهديد والصراخ ويريد مني أن أعترف بانتمائي للقاعدة وأنني أعرف كل الأشخاص الذين عرض صورهم علي.. أتعبني بتكرار نفس الأسئلة وتعبت أكثر من أسلوب اتهامه الذي لا ينتهي.. بعدها اقتادوني لزنزانة ضيقة بأرضية اسمنتية؛ وحدث ولاحرج عن الحمام كريه الرائحة في الزاوية.. كدت أختنق وسبقتني الدموع هل يعقل أن أدخل هذه الزنزانة وأقبع فيها إلى ما شاء الله لمجرد أنهم شكوا في معرفتي لأحد المطلوبين؟!.

بقيت لساعات؛ مرت كأنها سنوات، أفكر كيف أتوضأ وأصلي في مكان عفن مثل هذا وكيف يمكنني أن أخبر أهلي أنني في السجن.. فوجئت بالسجانة تقرع الباب وتقدم لي الأكل، ويالها من وجبة! لن يقوى أحد على مقاومة شكلها المقزز.. قلت في نفسي: لابد أن آكل في الأخير، وحاولت أن أضغط على نفسي لكنني لم أتمكن من أكلها أبدًا..

جاء الصباح بعد ليلة مريرة لم أعرف خلالها طعم النوم في تلك الزنزانة الباردة، وجاؤوا ليقتادوني مكبلة اليدين وليبدؤوا التحقيق معي من جديد.. لكن في هذه المرة كان المحقق أقسى من ذي قبل، فقد بدأ بالضرب والصراخ بل والتهديد بالقتل عند أول لقاء..كنت أبكي وأشعر وكأن وحشًا تهجم علي ولا أحد لينقذني منه، بل كاد يفترسني.. ولاداعي للحديث عن العبارات التي استعملها للتهديد من سب وشتم لديني وعقيدتي وعرضي وشرفي.. لم يترك شيئًا لم يقله ..! بعدها تيقنت أن مكوثي سيطول في هذا المكان ولم أجد إلا الصلاة والدعاء..

أيام معدودات مرت لأتفاجأ بدخول الزنزانة أختين أعرفهما لم أتوقع أن يزج بهما معي في مثل هذه القضايا.. وعند دخولهما كنت قد اعتدت على المكان فرحبت بهما وأحببت أن أواسيهن كي أخفف عنهن وطأة المنظر ولكن إحداهما لم تتمالك نفسها وانفجرت بالبكاء وبكينا جميعنا معها..

كانت أياما شديدة وتناوبنا فيها على العبادة وتلاوة القرآن الكريم ..وكانت المعاملة سيئة جدا والطعام أسوأ.

لما لم يتمكنوا من الحصول على شيء قرروا تسفيرنا إلى بلدنا الأصلي وليتهم لم يفعلوا.. طبعا لم يخبرونا بذلك وعند اقتيادنا صباحًا باكرًا أغمضوا أعيننا وتوجهوا بنا في سيارة بسرعة فائقة لانعرف أين سيكون مصيرنا.. بعدها توقفت السيارة وسمعنا حارس البوابة يتحدث مع السائق ويخبره أن موعد الطائرة بعد قليل.. فهمنا أننا في مطار ولكنه لا يبدو مطارًا كبيرًا .. لعله كان عسكريًا.. دخلنا هناك وبعد ساعات من الانتظار قاموا بتفتيشنا وركبنا الطائرة ونحن لا نعرف أي شيء عن وجهتنا.. للحظة قلت لعلنا سنتجه إلى كوبا .. هل سيأخذوننا إلى غوانتانامو يا ترى ولن يسمع عنا أحد؟ .. وبدأنا نعد الساعات لكن الرحلة لم تطل كثيرًا وحطت الطائرة في مطار بلادي..

سنوات لم أزر بلادي الأصل بل لم تطأها قدمي منذ كنت صغيرة .. والآن أدخلها كمتهمة وسجينة عجبًا لما آل إليه حالي في بضعة أيام. دخلنا إلى المطار ومنه إلى سيارة مدججة بالأسلحة وبالحراسة، شعرت أننا في نظرهم مجرمات من النوع الخطير وكأننا فجرنا برج التجارة العالمي..ثم وصلنا إلى سجن يبدو المبنى فيه ضخمًا..وبدأنا ننزل في الدرج أسفل الأرض. هناك أحسست أنه قبو وأنها ستكون مقبرتنا..

أدخلونا سجنًا أسوأ من الذي قبله.. أرضية اسمنتية ولا حمام فيه. وإذا احتجت إلى الحمام كان علي أن أصبر ولا يسمح به إلا مرتين في اليوم فقط..وبعد صلاة العصر يمنع البتة الخروج لقضاء الحاجة إلى غاية الصباح لليوم المقبل، وقد كان هذا شاقًا جدًا علينا فلجأنا إلى تخفيف الأكل. وطبعًا فإن الوجبات هناك كانت ثابتة ومتكررة. على الإفطار يوزعون علينا قطعة خبز من أسوأ أنواع الخبز جودة، ثم على الغداء يقتصرون على بعض الأرز الأبيض لوحده بدون أية إضافات، ثم توزع وجبة العشاء وهي عبارة عن أرز وفول. في هذا السجن لم يكن لدينا أي فراش ننام عليه بل كنا ننام على الأرض مباشرة، وأذكر أني يوما أردت الصلاة فلم يعجبني المكان ونظافته فطلبت من الحارسة مصلى فضحكت واستهزأت بي.. ثم طلبت قرآنًا فضحكت أكثر..أحسست بالموت في تلك اللحظات.. إنه شعور القهر والسجن عند شخص مرتد يتلذذ بمعاناتك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.
كنا ثلاثتنا معًا ... قضيناها في الذكر والقرآن.. أحيانًا تضيق بنا ولكننا نواسي بعضنا البعض كثيرًا فإن ضعفت واحدة منا ذكرتها الأخرى..
حاولنا كثيرًا أن نحصل على طريق للتواصل مع الأهل لكننا لم ننجح..
التحقيق كان مملًا ومتعبًا ولم يحصلوا على شيء وببساطة لأننا لم نفعل شيئًا.. اتهامات من هنا وهناك، أنت ساعدت الإرهابيين بالمال، أنت آويت إرهابيين، لك علاقة مع إرهابيين... وهكذا..
لم أعلم ما يدور خارج زنزانتنا لكن يبدو أن أهالينا تابعوا قضيتنا واستعانوا بمحامي وحاولوا التوسط بالمال لدى بعضهم حتى تمكنا من إجراء مكالمة هاتفية لن أصف حالي خلالها..
إننا نعيش في قبر ولا نعرف عن عالم الأحياء شيئًا.. سوى وجه السجانة القبيح..
مرت تلك الأشهر الستة كأنها سنوات ثم جاء أمر بالإفراج مع إمضاء تعهدات ومن بينها أن أي تحرك أو نشاط مني سيقابل تلقائيًا بسجن أفراد من عائلتي وأبي المسن، فخرجت بشرط أن أبقى تحت الحراسة وكان علي القدوم عدة مرات لإمضاء حسن سلوك وانضباط في أحد مرا كز ا لشرطة، وبدأت بهذا الحياة في سجن من نوع آخر لكن هذه المرة بجانب أهلي..
لم يسمح لي بالسفر وسحبت مني كل وثائقي.. والأمر من ذلك أنه لم يتم إثبات أية تهمة علي...!
خرجنا ثلاثتنا معًا ورأينا ضوء النهار..
لم أكد أصدق ذلك.. وبعد أن سلمت على أهلي وأحبابي، ركضت إلى غرفة لوحدي كي أستلقي على فراش، ويا له من شعور بعد مضي ستة أشهر من النوم على الاسمنت مباشرة، وفور أن أغمضت عيناي مرت بذاكرتي المتعبة ثلاثة مواقف لن أنساها ما حييت:
أولها عند استجوابي في السجن الأخير كانت تدور في المنطقة التي بجانب السجن معارك طاحنة فأخرجوني في ساحة السجن وهددوني بتركي هناك إلى أن أعترف بالحقيقة وكانت القذائف تتساقط من كل حدب وصوب! فبدأت بذكر الله فاطمئن قلبي ثم لما يئسوا مني أعادوني إلى زنزانتي من جديد.
والموقف الثاني عندما رأيتهم يقتادون أطفالًا صغارًا أعمارهم مابين ٦ سنوات و٩ سنوات فقط، ولما تقصيت خبرهم علمت أنهم سجنوا لأنهم مجاهدين! فازددت إعجابًا.
أما الموقف الثالث فكان الأشد، وذلك عندما شن المجاهدون هجومًا على السجن، ففر كل السجانين وبقينا لوحدنا والأبواب موصدة لا نقدر على شيء، ولا نسمع إلا أصوات الرصاص والانفجارات.. كان بحق شعور لا يوصف، لقد أيقنا إصرار إخواننا المجاهدين على إخراجنا من السجن وشاهدنا بأم أعيننا مدى جبن سجانينا رغم ما أبدوه من قسوة في تحقيقهم وتعاملهم معنا..
وفي الأخير، الحمد لله أن خرجنا سالمات غانمات، لقد دخلنا وقلوبنا تنبض حبًا للمجاهدين وخرجنا أكثر حبًا واعتزازًا بهم، فاللهم انصر إخواننا المجاهدين في كل مكان، اللهم ثبت أسرانا وفك أسرهم واربط على قلوب أهاليهم وأجمع شملهم، اللهم قد أوذينا فيك فلا تحرمنا أجرك، اللهم إنا نشهدك أن هذا الابتلاء مازادنا إلا إصرارًا على طلب الموت في سبيلك..

كتبته بجسد منهك وقلب ينبض .. أسيرة سابقة..

حسناء الأسيرة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ثم أما بعد:
حديثي حديثٌ ذو شجون يعجز القلم عن المسير فيه و تتسابق الدموع خجلًا أن مثلي يكتب عن مثلها، فأنا أقف أمام أمة كاملة تتجسد في امرأة!! حينما تتحدث عن العفيفة «حسناء» فأنت تقف أمام جبلٍ أشم في جسد أنثى؛ الأسيرة العفيفة المنسية في غياهب السجون!!

أنا أيها الأحبا ب مسلمةٌ لها قلبٌ إلى شرع الهدى توّاقُ
أنا أيها الأحبا ب مسلمة طوى أحلامَها الأوباش والفسّاقُ
ويجرُّني وغدٌ إلى سردابه قسراً، وتُظلم حولي الآفاقُ
ويئنُّ في صدري العَفَافُ ويشتكي طُهري، وتُغمض جفنَها الأخلاقُ
أنا لا أُريد طعامكم وشرابكم فدمي هنا يا مسلمون يُراقُ
عرضي يُدنَّس أين شيمتكم أما فيكم أبيٌّ قَلْبُه خفّاقُ

هي حسناء علي محمد قيران يمنية الجنسية من مواليد محافظة عمران، شمال العاصمة صنعاء أرملة شهيد كما نحسبه،اعتقلها الأمريكان في العراق بعد قتل زوجها وسلموها بعد سنين الى الروافض. محكوم عليها بالإعدام، والسبب هو حقد الرافضة والصليبيين على زوجها ،و لكن من هو زوجها ..؟! زوجها قائد محنك ... أسد من أسود الله في الأرض ... بطل من أبطال الأمة ... عجزت الأمهات أن تأتي بمثله، وأد الحملة الصليبية في العراق ... قضى على حلم بوش الكبير وخطته الخبيثة (الشرق الأوسط الجديد) لو كان في أمة غير أمتنا لخلدوا ذكره ولنظموا الشعر في مدحه ولكتبوا القصص عن بطولاته ولألفوا الكتب عن حياته، زوجها هو القائد البطل أبو حمزة المهاجر تقبله الله ...وزير الحرب في دولة العراق الإسلامية –سابقًا-. أبو حمزة تقبله الله، حين سمع بقصة اغتصاب المسلمة صابرين الجنابي من قِبل الرافضة المجوس في العراق قال وصوته يتقطع من البكاء: « أيها المجاهدون اليوم هتك العرض وسلم الدين ولحقت المعرة بكل المسلمين اليوم ولغ الكلب في عرض الطاهرة وداس الكافر الفاجر حجاب العفيفة ... لبيك يا أختاه .. ثأرك لن ننساه ... اليوم يوم الملحمة.. اليوم نمحو المشأمة.. اليوم نسفك الدماء.. العرض يشكي المظلمة ... فيا جنود الله.. فيا قوافل الشهداء .. انطلقي على بركة الله.. حولي سيطراتهم نارا ..وديارهم دمارا .. واجعلي دماءهم أنهارا .
وأشهد الله أنه قال وفعل، هذه هي غيرته على أعراض المسلمين فاليوم حين استُشهد من ينتصر لعرضه ...؟! من يقول لحسناء لبيك يا أختاه ..؟! هي عرضنا قبل أن تكون عرضه فهي مسلمة ويمنية أيضًا، السؤال هل هناك أبو حمزة آخر ...؟! تقبلك الله يا أبا حمزة فمن كنت بالأمس تذود عن أعراضهم باعوا اليوم عرضك!!

في يوم ١١ جمادى أولى ١٤٣١هـ الموافق٢٥ إبريل ٢٠١٠م شنت القوات الأمريكية في العراق هجوما على منزل الشيخ أبي حمزة -تقبله الله-، وقتل في ذلك الهجوم ثم ألقي القبض على أختنا حسناء زوجة الشهيد بإذن الله وعلى أطفالها، ولا تزال منذ ذلك الحين في السجن. تم اقتياد أختنا مباشرة مع أطفالها الثلاثة، محمد (سبع سنوات)، ومريم (أربع سنوات)، وفاطمة «سنة وثمانية أشهر» إلى مقر الأجهزة الأمنية، حيث تعرضت للتعذيب الوحشي البشع، والحبس الانفرادي لعدة أشهر، لا لشيء سوى كونها لم تُبَلّغ عن زوجها رحمه الله. وتم نقلها بعد ذلك برفقة أطفالها إلى سجن «الرصافة» في بغداد. كتب الشيخ حامد بن عبدالله العلي قصيدةً تحريضاً على نصرة العفيفة حسناء قائلًا: ظل الأطفال الثلاثة معتقلين معها أكثر من سنة قبل أن يتم تسليمهم أخيرًا، في ٥ أيار/ مايو ٢٠١١، إلى أسرة السيدة «حسين» وبذلك تكون أختنا قد حُرِمت من الحرية بشكل تعسفي دون إجراءات قانونية، بالإضافة إلى أن أطفالها الصغار قد اعتقلوا معها وساموها سوء العذاب.

سجون الروافض في العراق الأسير وتعذيب النساء
بنات المسلمين هنا سبايا وشمس المكرمات هنا تغيب
تبيت كريمةً أختي و تصحو و قد ألغى كرامتها الغريبُ
تخبئ وجهها يا ليت شعري بماذا ينطق الوجه الكئيب
يموت الطفل في أحضان أمّ تهدهده و قد جف الحليبُ
بكت حزناً عليه بغير د معٍ و أين الدمع و الظمأ النصيبُ
نناديكم وقد كثر النحِيب نناديكم ولكن من يجيب

كشف تقرير عن سجن النساء في العراق أن الأسيرات يتعرضن للتعذيب بالصعق الكهربائي والضرب والاغتصاب من المحققين خلال التحقيق معهن، كما تعرضن أيضًا للاغتصاب من الشرطة والضباط المرافقين. السجينات المحكومات بالإعدام مصابات بمرض الجرب ويعانين من نقص الرعاية الصحية ولا يسمح لهن بالاستحمام وتغيير ملابسهن سوى مرة واحدة في الشهر مما فاقم وضعهن الصحي وجميعهن يشتكين من الإهمال الكبير والعنف بشتى الطرق.

وأكدت السجينات المحكومات بالإعدام أنهن يتعرضن للصعق بالكهرباء والتعذيب خلال التحقيق معهن وانتزاع اعترافاتهن بالقوة. وأكد وليم وردا تعذيب السجينات المحكومات بالإعدام وتعرضهن للاغتصاب من المحققين. وفيما يلي تأتي مقتطفات من خطابهن:

« ..نحن الضعيفات اللاتي ينتزع من رؤوسهن خمارهن في السجون! ونحن المحبوسات اللاتي منعن من نعمة التعبد لخالقهن وحرمن من قراءة القرآن والإمساك بالمصحف! إذا صلت إحدانا صلاتها سمعت من السباب والشتائم البذيئة الحقيرة الشيء الكثير، وإذا لبسنا لباسا أطول بقليل من الركبتين، فيخرقونه ويفضحوننا على مرأى الجميع..»

«وإذا تجاوزت الإهانة والاستهزاء كل الحدود فإن المسلمات اللاتي طالبن بمراعاة حقوقهن يزج بهن في زنزانة العقاب. وما هي زنزانة العقاب؟ هي غرفة صغيرة رطبة، سعتها وطولها متران تقريبًا وفوقها شباك صغير مصنوع من البلاستيك، وفي منتصف بابها ذي الطبقتين ثمة ثقب بقدر فاصولياء خضراء، وعلى جدار الجانبين نُصب سريران ذو طبقتين محسوبان لأربعة أشخاص. ويقع السريران طول النهار مطويين، وبغية الحيلولة دون حدرهما تم إقفالهما بمفتاح، وأرض الزنزانة مغمورة بالماء..ولا يوجد فيها أية لوازم وأدوات، والسجينة التي ألقيت إلى هذه الغرفة تُبقى في لباس قصير شفاف واحد، وينتزع منها كل الأزياء الباقية، ويقدّم لها في الساعة السابعة صباحا ملعقتان من الأرز المسلوق مع قطعة خبز وقدح شاي بلا سكر، وأما في الغداء فلا يُعطى شاي ولا ماء سوى قطعة خبز وقليل من الحساء، وأما وجبة العشاء فهي نفس ما يقدّم في الفطور. والطعام يمكن التعود عليه بطريقة ما، ولكن عدم إعطائهم الماء والورق للتطهر بعد قضاء الحاجة!، وباليد الملوثة يضطر إلى أكل الطعام وبنفس الحالة -غير النظيفة- يضطر إلى أداء الصلاة!، وإذا قضت واحدة في الزنزانة حاجتها فإن الرائحة التي لا تطاق تبقى حتى المساء، ومن عدم دوران الهواء يتأتى الانحباس النتن في الهواء. وفي الساعة التاسعة مساء ينصب السجانة الأسرة للنوم، وفي الساعة الخامسة صباحًا يدخلون هذه الزنزانة من جديد فيخرجون بالسجينات منها للغسل، وعندما يرجعن إلى الغرفة فتكون الأسرة مطوية إلى الجدران ومقفلة، فيضطررن إلى الجلوس طول النهار، ونتيجةً لذلك يتعبن شديدًا فيسقطن إلى الأرض الرطبة المبللة. وكل يوم يخرج السجّانون بالسجينات إلى الخارج مرتين ويفتشون أولًا السجينات أنفسهن ثم الزنزانة الخالية، وبعد التفتيش يبقى أحد السجانين حارسًا في الزنزانة مع السجينة، وهذا النوع من العقاب مختلق خصيصًا ليخرج الإنسان من حالته الطبيعية ويشل أعصابه، والمرأة التي زجت في تلك الغرفة تتدهور أعصابها وصحتها حتمًا. وإذا لبث الإنسان في تلك الأقبية طوال يومين أو ثلاثة أيام فقط فإنه يحرم من صحته، والآن تصوروا لبث أخواتنا المسلمات في هذه الزنزانة في لباس خفيف واحد طوال ٣٠ يومًا!، وكل هؤلاء النساء مريضات والبعض منهن مشوهة. فالسجانون طبقوا عليهن هذه العقوبة عمدًا، يعلمون بأنه من المستحيل أن يخرجن منها سالمات».

«وإذا قدم إلى سجن النساء مراسلو وسائل الإعلام العام أو المفتشون وتلقوا من السجينات حديثًا وطرحوا عليهن الأسئلة عن حالتهن فإن السجينات اللاتي يذكرن لهم كل الحقائق في السجن سرعان ما يتعرضن للتعذيب ويلقَون إلى غرفة العقاب بعد انصرافهم. نحن الضعيفات بقينا بين عدة نيران وبلا ذنب زجوا بنا في السجن، وإذا عبرنا الآن عن امتعاضنا من التعذيب والظلم هنا فإننا سنسجن من جديد وإذا اشتكينا إلى أحد فسنتعرض للحبس من جديد. فهل توجد لهذه الفظائع نهاية؟ ومن يذب عن أعراضنا وحقوقنا المنتهكة ؟!، وإلى من نتقدم بشكوى ؟!، إلى الله المشتكى»









لكِ الله يا أختاه ... لكِ الله يا أختاه .. فداكِ دمي وعرضي
أين أهل المروءة؟؟؟؟

مررت على المروءة وهي تبكي ..... فقلت علامَ تنتحبُ الفتاةُ
فقالت كيف لا أبكي وأهلي ..... جميعًا دون خلق الله ماتوا

أين الغيرة؟؟ أين الشهامة ..؟ أين الكرامة ...؟ أين تلبية الواجب..؟ إغاثة الملهوف ..؟ مساعدة الغني للفقير والقوي للضعيف...؟؟؟
أين أهل المروءة؟؟؟
آما فيكم من معتصم يعيد للأمة عزتها؟
أبكي على رجولتكم ماذا ستجيبون رب الأرض و السماء عندما يسألكم عن هؤلاء النساء

الأسيرات في العراق و أفغانستان وفلسطين وفي بلاد الكفار

إن الله سائلكم عن أخواتكم المستضعفات في سجون اليهود والصليبين والكفار فماذا سيكون جوابكم؟؟؟
اللهم يا الله يا رب يا الله فرج عن أختنا كربتها وأزل همها وردها إلى أهلها يا رب
اللهم يا منزل الكتاب ويا مجري السحاب يا منتقم لكل العباد اللهم انتقم لها يا الله

يا أهل الإسلام النصرة النصرة

أين فرسان الحروب
أين الذين باعوا أنفسهم لله
أين أنتم يا عشاق الموت
أين أنتم يا أبطال الفلوجة
أين أنتم يا جحافل مذحج وبكيل
أين أنتم يا أهالي خولان وعمران
أين أنتم يا شمر ويا طيء وزبيد
أينكم يا جبور أين أهالي العامرية أين أهل الصعيد
أين أنتم يا فرسان الشهادة و الله إنكم اليوم على المحك...
هذا عرض الإسلام وشرف الجهاد واليوم تعقد الصفقة

وامعتصماه وامعتصماه وامعتصماه ..!!!!

أمـــا الله والإسلام حــقٌ * يدافع عنه شبانٌ وشيبُ؟!**
فقل لذوي البصائر حيث كانوا * أجيبوا اللهَ وَيْحَكُمُ أجِيبوا!!!**

بقلم أختكم / اثبتوا أيها الغرباء



مع حلول ذكرى يوم الأسير الفلسطيني والذي يوافق الاحتفال به يوم ١٧ إبريل من كل عام، لم تقتصر آلة البطش الصهيونية على الأسرى الرجال فقط، بل امتدت إلى الأطفال والشيوخ والنساء،لم تكن المرأة الفلسطينية زوجة أو شقيقة فحسب، لكنها الأسيرة هي الأخرى، فما زالت سجون الاحتلال تضم العشرات من الأسيرات اللاتي مَر عليهن عشرات السنين، اثنا عشرَ عامًا من الاعتقال: لينا أحمد صالح جربوني (٣٩ عامًا) من قرية «عرابة» داخل الأراضي التي احتُلت عام ١٩٤٨م. في ذكرى الأسير تدخل عامها الثاني عشر وبضعة شهور على التوالي في سجون الاحتلال. تُعتبر الأسيرة «لينا الجربوني «عميدة الأسيرات الفلسطينيات، وهي الوحيدة التي تبقت في السجن بعد صفقة وفاء الأحرار، حيث إنها معتقلة منذ ٢٠٠٢/٤/١٨وتقضي حكمًا بالسجن لمدة ١٧ عامًا بتهمة تقديم مساعدات لفصائل المقاومة في تنفيذ عمليات فدائية ضد أهداف للاحتلال في الداخل وتبقى «لينا «هي وثلاثة عشر أسيرة من الداخل الفلسطيني، بعد الإفراج عن ٣٣ أسيرة ضمن صفقة وفاء الأحرار على دفعتين، بينما أُطلق سراح الأسيرتين «ورود قاسم» و«خديجة أبو عياش» بعد انتهاء فترة محكومياتهم في سجون الاحتلال، وبقيت هي الوحيدة من الأسيرات المعتقلات قبل الصفقة، بينما اعتقل الاحتلال العشرات من النساء والفتيات بعد الصفقة، ولا يزال منهن حتى الآن ١٤ أسيرة خلف القضبان.

« لينا » وصراع مع المرض داخل السجن:

وتعاني «لينا الجربوني» من عدة أمراض أصعبُها صداع دائم، وانتفاخات في القدمين والتهابات في المرارة تُسبب لها مغصًا شديدًا وآلامًا حادة وتحتاج إلى عملية عاجلة كما قرر طبيب المستشفى، إلا أن سُلطات الاحتلال تتعمد إهمال علاجها بشكل واضح لتزيد من معاناة الأسيرة، ومَاطَلت الإدارة كثيرًا في نقلها إلى المستشفى وإجراء الفحوصات الطبية العاجلة لها رغم مطالبتها المتكررة، واكتفت بتقديم الحبوب المسكنة فقط. واحتجاجًا على هذا الإهمال الطبي المتعمد قررت الأسيرة «لينا الجربوني» منذ ستة أشهر مقاطعة عيادة وأطباء السجن بسبب عدم تلقيها العلاج، طبيب السجن يتلذذ بإهمالها رغم خطورة مرضها، عميدة الأسيرات الفلسطينيات التي تتمتع بمعنويات عالية وتتصدى منذ سنوات لكافة محاولات الإدارة للنيل منها وزميلاتها الأسيرات، أبلغت والدتها أنها بدأت تعاني من آلام مستمرة في البطن والخاصرة، ونَقلت «أم السعيد» إحدى الأسيرات عنها :«راجعتُ طبيب العيادة عدة مرات، لكنه لم يهتم بوضعي ورفض علاجي وإجراء الفحوصات لي، واكتفى بتزويدي بالحبوب المسكنة»، مشيرة إلى أن نوبات الألم تقتلها، ولم تعد قادرة على تناول الطعام وفقدت القدرة على النوم. غير أنها لم تقل لها أنها طريحة الفراش منذ ثلاثة أسابيع. وفي رسالة لها تناقلتها شتى وسائل الإعلام قالت لينا: «تابَع طبيب السجن مضاعفات وضعي دون أدنى شعور بالمسئولية، وكان يتلذذ بإهمالي ورفض تحويلي للمستشفى». وتُضيف لينا: «أبلغت مدير السجن بنتائج الفحوصات وطلبت منه متابعة التقرير الذي كتبه طبيب المستشفى الذي أكد فيه ضرورة الإسراع في إجراء العملية، وحذر من مضاعفات التأخير، ولم يصلني من الإدارة رد، وبعد تهديدي لهم بالإضراب أبلغوني أن إدارة السجن ستحدد موعدًا، لكنها تستبعد أن يكون قريبًا».

بعد الاحتجاجات، نقلوها للمستشفى ورفضوا تحديد موعد لإجراء عملية عاجلة:

وإثر الخطوات الاحتجاجية من زميلاتها الأسيرات اعتراضًا على إهمال «لينا»، تم نقلها للمستشفى، وروت لوالدتها: «بقيتُ في المستشفى حتى انتهت الفحوصات التي كشفت وجود التهاب حاد في الزائدة، وقرر الأطباء أنني بحاجة ماسة لإجراء عملية جراحية على الفور، ورغم ذلك رفضوا تحديد الموعد وأعادوني للسجن دون علاج مناسب». وتعيش لينا مع تسعة أسيرات فلسطينيات في سجن الشارون الإسرائيلي، وهن الأسيرة «أنعام حسنات» من مخيم الدهيشة، والأسيرة «آلاء الجعبي» من الخليل، والأسيرة «سلوى حسان» من الخليل، والأسيرة «هديل أبو تركي» من الخليل، والأسيرة «أسماء البتران» من الخليل، والأسيرة «نورة أبو وردة «من الخليل، والأسيرة «منى قعدان»من جنين، والأسيرة «نوال السعدي» من جنين، والأسيرة «منار زواهرة» من بيت لحم.

«الجربوني» .. ممثلة الأسيرات مع إدارة المعتقل:

وتقوم لينا بصفة ممثلة للأسيرات في الحوار مع إدارة السجن، وفي متابعة شؤون الأسيرات واحتياجاتهن والدفاع عن حقوقهن الأساسية، وقد اكتسبت خبرة طويلة لكونها الأقدم بالسجن، وواجهت الكثير من التحديات من ضمنها العمل على فصل الأسيرات عن السجينات الجنائيات، ومتابعة الوضع الصحي للأسيرات وإدخال الملابس والكتب والصحف لهن.

نداء من قادة المقاومة «فكوا الأسرى»:

«مخلص يحيى برزق «نجل الشاعر الفلسطيني» يحيى برزق»، والباحث ببيت المقدس للدراسات، قال: «سجون الاحتلال الصهيوني لا تفرق بين الرجل والمرأة أو بين الأطفال وكبار السن، فالسجون تمتلئ بشتى فئات الفلسطينيين، فبطشهم قد طال الجميع، بفضل آلة التضليل الإعلامية التي تصورهم على أنهم دولة رقي، لكنهم في الحقيقة هم قتلة». وطالب «برزق» بأن يهبّ العالم ويتحرك للإفراج عن الأسرى من الرجال، فما الحال بالنسبة للأسيرات؟ وكما قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «فكوا العاني»، وهو ما يستوجب جمع الأموال من بيت مال المسلمين ومن المسلمين أنفسهم. ويقول«منير سعيد» عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»: «كما قدم الرجال الفلسطينيون الأبطال نماذج للصبر والتحمل، قدمت كذلك المرأة الفلسطينية هذا النموذج». وتابَع: «صمود الأسرى و الأسيرات داخل سجون الاحتلال الصهيوني ورفضهم للتعاون مع هذا الكيان يعطي دليلًا على عدالة القضية الفلسطينية، فالسجون الصهيونية احتوت المئات من النساء الفلسطينيات وكذلك الأطفال، وما زال العدو يسير على هذه السياسة دون مراعاة لمعاهدات دولية أو أدنى مبادئ حقوق الإنسان». وطالب «سعيد» بالإفراج عن الأسيرات الموجودات داخل السجون الصهيونية، من خلال قوة النظام الفلسطيني وأن يكون العرب والمسلمون أكثر قوة وأن يسجلوا موقفًا مميزًا في هذه القضية. انتهت القصة ولكن لم تنتهي معاناة لينا دعواتكم لها.

«أيا هُدهدَ الوصلِ أبلغ رُبيش»

أيا هُدهدَ الوصلِ أبلغ (رُبيش) و(قاصِمُ) و(المرقشيُّ) البطل
وبيزانُ حرب وَفَوجُ حمام وجُند لنا في جَبينِ الجَبَل
سلامًا منَ القلبِ بعدَ الوجل ببُشرى ارتقاء (السَّعيد) احتفل
ويا هُدهدَ الوصلِ ألق إليه كتابًا كريمًا بحقٍّ أفل
إلى (العوذليِّ) نبُثُّ الهُموم وخطبًا جليلًا يُسيلُ المُقل
وكيف تصاغُ دموعُ النساء؟ وكيف يكونُ انتقاءُ الجُمَل؟
وأسرى الجزيرةِ في المُعتقل يُسامونَ سُوءًا وظُلمًا مُذل
وشيخًا كبيرًا بشتى العلل أقهرُ الرجولة هل يُحتمَل؟
وزريابُ هَمٍّ على سُحنَةٍ وفي نَجمَتَيْه يَضيعُ الأمَل
فأطفئ بصَيبكَ شمسَ اللئام ونارًا بقلبي لَظاها اشتعل
أيا سيِّدَ العَزم شَيخَ الكُماة ارتقبنا طويلًا ظِلالَ البَطل
رفيقَ (المُجدِّدِ) صُنتَ القَسَم عَطايا الرَّحيم عليه تَحِل
مُبايعُ (أيمنَ) منَ قد ظَهر ورَاياتُ حَقٍّ بها نَكتَحِل
وعن مثلِ (أيمنَ) قف لا تَسَل فرَشْمُ البطولةِ فيه اكتمَل
فيا (ناصرَ) الخيرِ خيرَ الملل وقائدَنا في طَريقَ الرُّسُل
سألتكَ إلا فككتَ الغُلل وأرسلتَ جُندًا لهُم في ظُلل
تَهُزُّ بُروجًا نَواطحَ شَر بزِلزالِ شهرِ بكُم مُفتَعَل
أبنتَ الجزيرةِ لا تَحزَني فرَهطًا سَنيًّا إليكِ رَحَل
قريبًا يُماط بأرضي الأذى وأنباءُ (أروى) إليكِ تَصِل
فخوضي الحُروبَ بغَير خَجَل وأبْدي ثَباتًا كألفِ رَجُل
وإنِّي لأسمعُ بَرَحَ الرَّعود وألمحُ كُفرًا بصَعقٍ يُحَل
تُحلِّقُ روحي فوقَ الحجاز ويسكُنُ ظلِّي بأرضِ هَمَل
بهذي المَدائنِ ضاقَ الفُؤاد فهَل من دُروبٍ لخَيرِ العَمَل
وهَل من سَبيلٍ لأرضِ اليَمَن بلادُ الجُدودِ بها نَتَّصل
فإنِّي لأسبَحُ في هَمِّ عَين ويَدمى فُؤادي لمَرأى الطَّلل
أنا المُستهامُ المَشُوقُ أحن وأرجوا الإلهَ بغيرِ كَلَل
يمينًا سَنفدي حُماةَ القَسَم جِهادُ الحُروفِ بهِ نَستَهل
إذا ما الشريعةُ ضامَها جَبْر بتحويلِ نَصٍّ وحَشْوِ البَدَل
فهذا الجِهادُ إليهِ نَفِر وأهلُ الجِهادِ بهم نَستَظِل

ام حزم العولقي



الحمد لله وكفى ... والصلاة والسلام على نبيه المصطفى .. وعلى من اهتدى بهديه واقتفى... أما بعد، ..

حُدّثتُ أن هؤلاء الذين يملئون الطرقات والأزقّة .. هؤلاء الذين تغُصّ بهم البيوت.. وتتضجّرُ منهم فُرُشهم..هؤلاء الذين تألفُهُم مباهجُ الدنيا ويألفونها..هؤلاءِ الذين بُردَتْ أنيابُهم وقُلّمتْ مخالبُهم..هُمْ أحفادُ هانئ بن مسعود الشيباني..وحنظلة بن ثعلبة العجلي..وبكر بن وائل..وطيء و إياد..الذين وقفوا يوم ذي قار على جاهليتهم وشركهم تحدُّ عزيمتهم حميّة الرجل على حريمه.. وأنَفَة ُ الغيور على عرضه.. فحشدوا ليوم ذي قار المشهود حين طلب كسرى أن تُحْمَلَ إليه حريمُ النعمان بنَ المنذر سبايا..ووقفوا في يوم من أيام العرب المشهودة..يتقدمهم خطيبهم حين جلجل صائحًاً :« لا أرَى غير القتال ، فإنا إن ركبنا الفلاة متنا عطشًا و إن أعطينا ما بأيدينا تُقتل مقاتلتنا وتُسبى ذرارينا».. وقام كلّ فارس إلى وضينِ-والوضين بطانٌ يُشدُّ به الرحلُ على البعير-.. قام كل فارس إلى وضين راحلة امرأته فقطعها حتى يثبت الرجال دون أعراضهم..وحينها استثارهم حنظلة بقوله :«ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته».. قومٌ لم يتأدبوا بآداب الإسلام، ولم يستتيروا بنور الوحي، متخبطون في ظلمات الشرك..يرى أحدهم في المرأة الحمى الذي لا يُرَام..والمقتلة التي دونها المقاتل..والشرف الذي لا يطولُه متسلّقٌ إلا على الجماجم..ولسان حالهم:

لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى ...حتى يُراقُ على جوانبِهِ الدّمُ..

فما بالُ الذين يؤمنون بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولًا تتقدمهم نساؤهم لا يتقدمونهن هم ! .. أيقاتل المشرك عن حليلته ثم تتقدمكم يا أبناء الإسلام حلائلكم.. ولا يقف الأمر عند هذا.. بل يُختطفن منكم في رابعة النهار.. ولا تهتزّ قلوبكم..ولا تتحرك أفئدتكم..ولا تُشْعل غيرتكم صرخاتُ العفيفات المؤمنات وقد تناهشهنّ الوحوش في زنزانة القهر؟ يا قوم أيُّ مصيبةٍ حلّت.. وأيُّ بليّةٍ نزلت.. وأيُّ فاجعةٍ عمّت ! .. ويحَكم !!ما ظننتُ أن أعيشَ حتى أرى ذوات الخدور يسحبهنّ السفلة ُ إلى الزنازين..ويحكم!! أيُّ دينٍ وأيُّ مروءة.. أيُّ رجولةٍ وأيُّ شرف..

إذا خلّيْتُمْ بين حريمكم وبين فُسّاق المباحث الذي لا يرقبون في مؤمنٍ إلاً ولا ذمّة.. فما حالُ البتولِ الرزان الحصان النجس.فوها واستفردوا بها ؟ أيّ حياةٍ تلك التي تدخرونها وتخافون إن تحركتم لنصرة نسائكم أن تذهب؟ يا أخي أتدّخرُ حياتك وأنت غادٍ رائح لمكان عملك.. وأختك يغدو ويروح عليها العقيد النجس ..تطول يدُه القذرة جسدها .. وتعبث ُ بحيائها..وتنزعُ حجابها..ويستفردُ مجونه بعفّتها ؟

أين منكَ غيرةُ الرجال؟ ... ألست رجلًا ؟؟
أين منكَ غضبة ُ الأحرار؟ ... ألستَ حُرًا ؟؟
أينَ منكَ حميّة ُ الأشراف ؟ ... ألستَ شريفًا ؟؟

علامَ القعودُ يا أخي.. وإلى من تُسْلمُ العفيفات ؟ أتخافُ وتُحْجمُ والإناث ُ يتقدمن الميدان ويسبقنك وأنت الرجل إلى الصفوف الأولى ؟ أما تُحِسُّ بقلبكَ يأكلك أكلا ..ويشتعلُ فيهِ لهيبٌ لا ينطفئ حينما بكتْ أختك «ورود الرشودي» وهي تصرخُ وتناديك.. تناديك يا أخا الإسلام ! أُنْتُهِكَ سِتْرُها ..ثُمّ لا تخافُ من الله أن تنامَ قرير العينِ كأنك لم تسمع صرخاتِ العذارى ؟ وما السجنُ ؟ ألا يُثيرُ خجلك أنك تخافُ وترتعدُ وأختك المجاهدة «هيلة القصير» تقضي السنوات وراء السنوات في سجون الطغاة .. أَفَتَخافُ أن تذوق من كأس ذاقته أنثىً ضعيفة لا حول لها ولا قوة وأنت الصنديدُ الهُمَام ؟ امرأةٌ مكلومة ٌ أرملة ..وطفلة ٌ يتيمة ٌ تُنْزَعُ من حضن أمها ..وتقضي المجاهدةُ لياليَ كالشهور.. وشهورًا كالدهور.. وسنينًا كالأزل ..بين جنبات الزنازين..تُحرم من طفلتها.. تُحرمُ من العلاج.. يروح ويغدو عليها أكثرُ من ثلاثة عشر محقق خبيث.. تتقيّأ الدم..تتبول الدم.. تُضْرِبُ عن الطعام.. هذا حالُ امرأةٍ ثم بعد كل ذلك لا تستحي أن تخاف ؟ ممّ تخاف ؟ والله أحقّ أن تخشاه ؟ هل رأيت حال من سُجن فتعلمت الدرس الذي لا يُنسى فصرت تخافُ خوفًا يحجزك عن نصرة عرضك؟ ألم تقرأ قول الله تعالى :(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ) أينَ برهانُ الصدق يا أخا الإسلام؟.. أين تَقَحُّمُ البلاء ونصرة الله في كل حين ؟ ...

أين أنت من الحواريين إذ قالوا نحنُ أنصارُ الله وأجابوا الداعي؟ وأنتَ خاصةً يا طالب العلم.. يا أيها العالم.. يا حامل القرآن.. يا حافظ السنة.. ألم تتلُ قوله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ) .. أو حسبتَ أن الله يهدي إليك أسرارَ وحيه بالمجان ؟ ..أو تظنّ أنك تطلبُ العلمَ مغنمًا لا مغرمًا ؟ .. وعسلا صافيًا لا حنظلا ..وطريقًا مفروشًا وردًا وريحانًا لا قتادًا وصخرًا ؟ أين أنتم يا أبناءَ قومي.. يا خيرة أرض الله قاطبةً ..يا أحفاد الفاتحين .. وسُلالة التابعين..ونسل الصحابة.. من هُنا شقّ الهدى أكمامه ... وتهادى موكبًا في موكب .. هُنا أرضُ عمر أشدُ الأمّة في دين الله..هُنا أرضُ سعد بن معاذ أشدُّ الصحابة غيرة .. هُنا أرضُ المهاجرين والأنصار.. :

جزيرتي أنت مأوى أمةٍ سمقت
أخلاقها الغُرُّ واستعلت عن الوَحلِ
تربعي فوق عرش المجد وانطلقي
إلى المعالي بعزم القائد البطلِ
ففي رمالك سمراء الجبين مشى
محمدٌ منقذ الدنيا من الخطلِ
وطلحةٌ وأبو بكرٍ وصاحبهُ
وذو الضياءين عثمانٌ وشبّ علي

من هُنا كان جلاء يهود بني قينقاع لما كشفوا عورة مسلمة.. اليوم أختكم يا أحفاد الصحابة الأغيار يُنتهكُ سترها بالكامل وأحدكم حسبُه من النصرة التغريد عبر جهازه ثمّ النومُ بعمق !الحرائر المناضلات اختطفن! ..هكذا يَختطفون نساءكم ويقتنصونهنّ كأيّ فريسة ولا زال الخوفُ يجثمُ على صدوركم؟ فبالله عليكم ما الذي يُحييكم ؟ ما الذي يبعثكم من مرقدكم ؟ .. اليوم هُتك الحجاب.. أفتنتظرونَ في الغد الاغتصاب ؟ وكأني بكم سكنت نفوسكم بعد الإفراج عنهن من الجلاوزة ؟ فمن لأختكم «هيلة القصير» يا قوم ؟ مجاهدةٌ وأرملةُ مُجاهد ...أهكذا يُفعل بأعراض المجاهدين وأنتم تنظرون ؟اغسلوا عنكم عارًا لا يمحوهُ التقادمُ ..ولا ينساهُ التاريخُ.. قد أثبَتَتْهُ الصحائفُ و سوّدتْهُ الوقائعُ حتى انعكس سوادُه وذلّته بين أعينكم ..هبوا يا بني قومي هبّة رجلٍ واحد ..والله لن يأكل الذئبُ إلا الغنم القاصية.. أزيحوا هذا الذلّ الجاثم..حطّموا أصنام الخوف... المكتوبُ عليكم سيدرككم لا محالة ولا ينفعكم حذرٌ إذا وقع القدر فعلامَ الخوف ؟..هُبّوا ولسانُ حالكم:

لن يغفرَ العُرْبُ الأُباةُ لغادرٍ .. هَتَكَ الحرائرَ والدّمَ المطلولا...
غضبَ الأُباةُ لعرضهم فتخضبي .. يا أرضُ واجري يا دماءُ سيولا..
إنّا القومَ ليس يُمْحَى عارُهُمْ .. حتّى يُرى بدمائهمْ مغسولا !!

تقدّموا يا أنصار الله، اليوم يومُكم، اليوم يَرى الله صنيعكم . .

أيها الزوج.. إن خفتَ أن تُعْتَقل لنصرتك فتفقدك زوجتك فتذكر تلك المكلومة .. قضت اثني عشر عامًا في الشتات لا تجتمعُ بزوجها إلا تحت رقابة العساكر الأنجاس..

أيُّها الابن.. إن خفتَ أن تُعْتَقَل لنصرتك فتفقدك أمك فتذكر ذلك الطفل الذي يعيشُ يُتمًا ما رأى النّاسُ مثله ..يتيمٌ وأبوهُ على قيدِ الحياة.. وأخيرًا سُجنت الأم ليكتمل اليُتْم بحق !!

أيُّها العالِم.. إن خفتَ أن تُعتقل لنصرتك فيفقدك مسجدك.. فتذكر آلاف العلماء المغيبين في السجون فقدتهم مساجدهم لقولهم كلمةَ الحق .. واهًا لريح الجنّة.. يا باغي الخير أقبل .. هذا يومٌ من أيام الله.. اسبق يا أخي : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) اعمل قبل الندم : (لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) ستُكسرُ أبوابُ الخوفِ لا محالة.. وستُحرر السجون بعزّ عزيز أو ذل ذليل.. عزًا يُعز الله به أهل الإيمان.. وذلا يذل الله به أهل الطغيان.. ولكن اللحظة الفارقة هي هذه اللحظة... من يتقدم الصفوف ؟ من يرفعُ لواء النصرة؟ من يقودُ المسيرات حتى يخرج الأسرى والأسيرات؟ يا أخي ألا يُطمِعُكَ قول نبينا صلى الله عليه وسلم :« ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجته أحبّ إلي من أن أعتكف في المسجد شهرًا » ... ألا تشتري نفسك ابتغاء مرضاة الله ؟ وتسير نصرةً للأعراض فيثبّت الله قدمك يوم الفزع الأكبر ؟ «ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام»... وإن لم يشدك الترغيب أفلا يقض مضجعك الوعيد والترهيب؟ «ما من امرئ يخذلُ امرأً مُسلمًا في موضعٍ تُنْتَهَكُ فيه حُرمته ويُنتقصُ فيه من عرضه إلا خذلهُ الله في موضعٍ يُحبُّ فيه نُصْرَتَه».. إخوانك يا أخي خيرةُ الرجال الأطهار.. علماءٌ ومجاهدي وشباب جامعة يوسف عليه السلام..ساموهم الخسف والقهر في أنفسهم..تُغَيّبُ شمسُ أحدهم السنين الطوال لا يعرفُ نهاره من ليله.. تعذيبٌ وتنكيل..تجويعٌ وتسهير..تضييقٌ وترهيب..وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد..تخيل حالهم وقد وصلهم نبأ انتهاك ستر نسائهم.. والتعدي على حرماتهم..وهم في القيودِ مكبلون ؟

أيُّ اضطرام تضطرمُ به نفوسهم من قهر الرجال..وقد نزل بهم من الفاجعة ما تزولُ لهوله الجبال ؟ فأين أُخوّتك... أين شهامتك.. أين حفظك لهم في أعراضهم ؟ الدنيا دينٌ يا أخي فاختر لنفسك ما تحبّ أن تلقاه في غدك حين تغير الأحوال عليك.. واعلم أن الدين منصورٌ لا محالة.. فإن تتولى.. فسيأتي الله بقوم يحبّهم ويحبونه..وإن تتولى.. فسيستبدلُ الله قومًا غيركم ثم لا يكونوًا أمثالكم.. وإن تتولى فإن الله غنيٌّ عن العالمين ... والله أكبر والعزةُ لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون..

وكتبتهُ أمةُ الله / أختُ من طاع الله



الأسرى بين قبرص وغوانتانامو

مع أن ابن تيمية - رحمه الله - قد حقق مقولته الرائعة: «المحبوس من حُبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه»؛ حيث سُجن سبع مرات، وتعرض لصنوف شتى من البلاء والمحن، وكان في السجن أسعد الناس قلباً وأهنأهم عيشاً؛ مع ذلك كله فقد سعى سعياً حثيثاً في فك أسرى المسلمين واستنقاذهم، فخرج في شهر رجب سنة ٦٩٩ هـ إلى مخيم بولاي - أحد قادة التتار - واجتمع به في فكاك من كان معه من أسارى المسلمين؛ فاستنقذ كثيراً منهم من أيديهم (١).

وكتب ابن تيمية - رحمه الله - رسالة مطولة إلى ملك قبرص «سراجسوان» أحد ملوك النصارى في شأن أسرى المسلمين عند ذلك الملك، ضمنها دعوة إلى دين الإسلام وعبادة الله - تعالى - وحده لا شريك له، وأظهر رحمته ومحبته الخير لكل أحد، كما أشار إلى مساعيه عند التتار في فك أسرى المسلمين وأهل الذمة من النصارى. إلى أن قال - رحمه الله -: «أما يعلم الملك أن بديارنا من النصارى أهل الذمة والأمان ما لا يحصي عددهم إلا الله، ومعاملتنا فيهم معروفة؛ فكيف يعاملون أسرى المسلمين بهذه المعاملات التي لا يرضى بها ذو مروءة ولا ذو دين؟! أليس الأسرى في رعية الملك؟! أليست عهود المسيح وسائر الأنبياء توصي بالبر والإحسان فأين ذلك؟!» (٢).

فأنكر شيخ الإسلام على هذا الملك النصراني المعاملة السيئة لأولئك الأسرى، مع أن وصايا المسيح تنص على اللين والإحسان، ومع أن أهل الإسلام يعاملون النصارى الذميين والمستأمنين بالبر والعدل. ثم قال - رحمه الله -: «ومن العجب كل العجب أن يأسر النصارى قوماً غدراً أو بغير غدر ولم يقاتلوهم، والمسيح يقول: «من لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الآخر»، وكلما كثرت الأسرى عندكم كان أعظم لغضب الله وغضب عباده المسلمين؛ فكيف يمكن السكوت على أسرى المسلمين في قبرص، سيما وعامة هؤلاء الأسرى قوم فقراء وضعفاء، ليس لهم من يسعى فيهم ... والله - تعالى - لم يأمر المسيح ولا أحداً من الحواريين لا بأسر أهل ملة إبراهيم ولا بقتلهم ... ثم في فكاك الأسير وثواب العتق من كلام الأنبياء والصديقين ما هو معروف لمن طلبه» (٣).

وهكذا سلك الشيخ مسلك الترهيب من غضب الله وغضب أهل الإيمان، كما رغّب في فكاك الأسير وما فيه من الثواب، إلا أن توعد الشيخ وتحذيره لذلك النصراني تكرر في غير موضع، ومن ذلك قوله: «ثم عند المسلمين من الرجال الفداوية (٤) الذين يغتالون الملوك على فرشها، من قد بلغ الملك خبرهم قديماً وحديثاً، وفيهم الصالحون الذين لا يرد الله دعواتهم ولا يخيب طلباتهم، الذين يغضب الرب لغضبهم ويرضى لرضاهم» (٥).

«فما يؤمن الملك أن هؤلاء الأسرى المظلومين ببلدته ينتقم لهم رب العباد والبلاد كما ينتقم لغيرهم، وما يؤمنه أن تأخذ المسلمين حمية إسلامهم فينالون منها (٦) ما نالوا من غيرها؟!» (٧).

(١) انظر في تاريخ ابن كثير، (١٤/ ١١).
(٢) مجموع الفتاوى، (٢٨/ ٢٢١).
(٣) مجموع الفتاوى، (٢٨/ ٦٢٥، ٦٢٦).
(٤) لعلها بمعنى الفدائيين.
(٥) الفتاوى، (٢٨/ ٦٢٢، ٦٢٣).
(٦) أي قبرص.
(٧) مجموع الفتاوى، (٢٨/ ٦٢٢، ٦٢٣).

ومع تعدد أوجه التشابه بين أحوال المسلمين في القرن الثامن الهجري (عصر ابن تيمية) وبين أحوال المسلمين في هذا العصر كما نلحظه في أحوال أسرى قبرص وأسرى غوانتانامو إلا أن أسرى قبرص لقوا اهتماماً ظاهراً، ومواقف عملية صارمة من ابن تيمية، وأما أسرى المجاهدين بكوبا (غوانتانامو)، وأسرى المجاهدين الفلسطينيين في السجون اليهودية، وأسرى المجاهدين الكشميريين في السجون الهندوسية، وأسرى المجاهدين الشيشانيين في روسيا .. وغيرهم من الأسرى المستضعفين؛ فلا بواكي لهم، فأين الاحتساب في قضيتهم؟ وأين المطالبة بحقوقهم؟! وأين الدعوة إلى العدل فيهم والإحسان في معاملتهم؟! وأين التضرع إلى الله - تعالى - واللجوء إليه أن يفك أسرهم ويرغم عدوهم؟!

إن ثمة وسائل متنوعة تجاه قضية أولئك الأسرى، ولا أظن أن سرد تلك الوسائل يعوزنا أو يعجزنا، وإنما داؤنا؛ وَهَنٌ في الإرادة والعزيمة. إن على أهل العلم والدعوة والمؤسسات والحركات الإسلامية والمنظمات الحقوقية أن تسهم على أقل الأحوال بجهد المقل وأضعف الإيمان تجاه أولئك الأسرى المضطهدين؛ فإن نصرة أهل الإسلام من الواجبات الشرعية؛ فكيف إذا كانوا مجاهدين أو مظلومين؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله» (١)، ولا سيما أن الغرب نفسه ممثلاً في كثير من جمعياته التي تسمى بالإنسانية والحقوقية، والإعلاميين، وبعض السياسيين قد تذمروا من معاملة إسرائيل وأمريكا وروسيا لأولئك الأسرى المسلمين.

أما أنتم معشر الأسرى فأعظم الله أجركم، وجزاكم الله كل خير على صبركم وجَلَدكم، وتذكروا أن من اتقى الله - تعالى - جعل له من كل همٍّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، وكان الله في عونكم.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٦٨)

د. عبد العزيز آل عبد اللطيف



واجب المسلمين لإنقاذ الأسرى وفكاك المعتقلين من سجون الصليبيين

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا، و من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، و من يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله. ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مسلمون ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَ نِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]. ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]. أما بعد ...

فمع توالي الأحداث و تكالب الأمم على أهل الإسلام، تعرّضت الأمّة الإسلامية لأكثَر من نكبة، و ألَمّت بها مصائب جسام؛ من أفظعها وقوع المئات من المسلمين في الأسر، و الزج بهم خلف قضبان الحديد في معتقلات لا ترعى حقوقاً و لا تُراعي حُرَماً. و لا شك في أن معاناة المسلمين اليوم أمر جلل لم يسبق له مثيل عبر تاريخهم الطويل، حيث تداعت عليهم الأمم متكالبة، و نابذتهم العداء متحالفة، و تجمهَر في الحملة الهوجاء عليهم أهلُ الأرض قاطبةً من يهود و صليبيين و وثنيين و ملاحدة، فضلاً عمن والاهم أو وافقهم؛ باستعلاء أو على استحياء؛ من حكام العَرَب و المسلمين. و من أشنع ما أسفَرت عنه الحرب الضروس المعاصرة ضد الإسلام و أهله تمكين الأعداء الحاقدين من رقاب الأولياء الصالحين، حتى باتوا يعملون فيهم القتل و التنكيل، و الأسرَ و التكبيل، و ينقلون المئات منهم من ديار المسلمين إلى المعتقلات و الزنازين، على مرأى و مسمَع الحكام و الزعماء، فضلاً عن السوقة و المستضعفين، دون أن يُحرك ذلك ساكناً، أو يَرفَعَ همةً لفكاك الأسرى المستضعفين، أو استنقاذ المعتقلين المضطهدين. مع أن القيام بذلك واجب متعين - على الكفاية في أقل الأحوال - على من جعلهم الله ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ كل بحَسب طاقته و قُدرَته، حسب ما دلت عليه عمومات النصوص الشرعية المؤكدة على حق المسلم على المسلم، و منها وجوب نصرته، و تحريم خذلانه و إسلامه لعدوه، أو التخلي عنه، كقوله تعالى: ﴿ وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ [الأنفال: ٧٢]، و ما ثبت في صحيح مسلم و عند أصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذُلُه ولا يحقره).

و قال الإمام النووي [في شرح صحيح مسلم: ١٦/ ١٢٠]: قال العلماء: الخذل ترك الإعانة و النصر، و معناه: إذا استعان به في دفع ظالم و نحوه لزمه إعانته إذا أمكنه، و لم يكن له عذر شرعي، و (لا يحقره) أي: لا يحتقره؛ فلا يُنكر عليه، و لا يستصغره و يستقله .اهـ.

و قد فهم الأئمة النقاد من هذا الخبر الصحيح الثابت أن على المسلم وجوباً أن يهبَّ لنصرة أخيه المسلم، و لو تجوَّز في سبيل ذلك بارتكاب مالا يحل إلا للضرورة. قال الإمام البخاري في صحيحه [٦/ ٢٥٩٤]: (باب يمين الرجل لصاحبه إنه يتحقق إذا خاف عليه القتل أو نحوه، و كذلك كل مكره يخاف؛ فإنه يَذُبُّ عنه الظالم، و يقاتل دونه و لا يخذله، فإن قاتل دون المظلوم فلا قوَدَ عليه و لا قصاص. و إن قيل له: لتشربنَّ الخمر، أو لتأكلنَّ الميتة، أو لتبيعنَّ عبدك، أو تقرُّ بدَين، أو تهب هبة، أو تحلُّ عقدة، أو لنقتلنَّ أباك أو أخاك في الإسلام، و ما أشبه ذلك؛ وسعه ذلك، لقول النبي: (المسلم أخو المسلم) .اهـ. و قال شارح الصحيح الحافظ ابن حجر [في فتح الباري ١٢/ ٣٢٤] بعد أن ذكر طائفة من أقوال العلماء و خلافهم في مسألة الإكراه بتهديد الغير: (و المتجه قول بن بطال أن القادر على تخليص المظلوم توجه عليه دفع الظلم بكل ما يمكنه فإذا دافع عنه لا يقصد قتل الظالم و إنما يقصد دفعه فلو أتى الدفع على الظالم كان دمه هدراً و حينئذ لا فرق بين دفعه عن نفسه أو عن غيره). و روى أبو داود من حديث جابر و أبي طلحة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مامن امرئ مسلم يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته، و ينتقص فيه من عرضه؛ إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته، ومامن امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، وتنتهك فيه حرمته؛ إلا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته). و أخرج الإمام أحمد و السيوطي (في المعجم الصغير) بإسنادٍ حسّنه عن سهل بن حُنَيف عن أبيه عن النبي قال: (من أذل عنده مؤمن فلم ينصره، و هو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة). قال الإمام المناوي رحمه الله شارحاً هذا الحديث ﷺ في فيض القدير: ٦/ ٤٦، ٤٧ ﷺ: (من أُذِلَّ) بالبناء للمجهول (عنده) أي بحضرته أو بعلمه (مؤمن فلم ينصره) على من ظلمه (هو) أي و الحال أنه (يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة)

فخذلان المؤمن حرام شديد التحريم دنيوياً كان – مثل أن يقدر على دفع عدوّ يريد أن يبطش به فلا يدفعه – أو دينياً .اهـ.
قلتُ: فلو وضع المسلم الذي يعيش العيش الرغيد نفسه في موضع أخيه المتقلب في الآصار و الأغلال، و استشعر الأخوة الإيمانية التي تجمعهما، لبذل الغالي و النفيس في تنفيس كربة أخيه، و جاد في سبيل تحريره بكل ما تملكه يمينه، و لا أظننا في زمان يخذل فيه المسلم أخاه، بالكلية و إن كثر المخذلون، ففي الأمة طلائع طائفة منصورة، لن يزال أبناؤها على الحق ظاهرين. و لو لم يرد في الشريعة المطهرة إلا ما تقدم من النصوص العامة في الدلالة على وجوب نصرة المسلم و الذب عن عرضه، و الدفاع عنه، لكفى بها دليلاً على وجوب استنقاذ الأسرى و فكاك المعتقلين، و حافزاً على بذل الوُسع في رفع المظلمة و دفع الضيم عنهم. فكيف و قد وردت نصوص ظاهرة الدلالة على وجوب هذا العمل بعينه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٧٥]. قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: (و تخليص الأسارى واجب على جميع المسلمين إما بالقتال و إما بالأموال، و ذلك أوجب لكونها دون النفوس إذ هي أهون منها، قال مالك: واجب على الناس أن يُفْدوا الأسارى بجميع أموالهم، و هذا لا خلاف فيه ... و كذلك قالوا: عليهم أن يواسوهم فإن المواساة دون المفاداة) [**تفسير القرطبي: ٥ / ٢٥٧**].
و قد أمر بذلك نبي الرحمة صراحةً كما في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: (فكوا العاني. يعني الأسير. و أطعموا الجائع و عودوا المريض). قال الحافظ ابن حَجَر [**في الفتح: ٦ / ١٦٧**]: (قال سفيان: العاني: الأسير، قال ابن بطال: فكاك الأسير و اجب على الكفاية، و به قال الجمهور، و قال إسحاق بن راهويه: من بيت المال، و روي عن مالك أيضاً).
و قال الإمام المناوي شارحاً هذا الحديث في فيض القدير: (فكوا) خلِّصوا، و الفكاك بفتح الفاء و تكسر التخليص، (العاني) بمُهملة و نون أي أعتقوا الأسير من أيدي العدو بمال أو غيره كالرقيق قال ابن الأثير: العاني الأسير و كل من ذّل و استكان و خضع فقد عنا قال ابن بطال: فكاك الأسير فرض كفاية و به قال الجمهور و قال ابن راهويه: من بيت المال، و رُوي عن مالك و قال أحمد: يفادي بالرؤوس أو بالمال أو بالمبادلة .اهـ. و في الصحيح و سنن الترمذي عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي رضي الله عنه: (يا أمير المؤمنين، هل عندكم من الوحي شيء؟) قال: (لا و الذي فلق الحبة و برأ النسمة، إلا فهماً يعطيه الله عز و جل رجلاً و ما في هذه الصحيفة)، قلت: (و ما في هذه الصحيفة؟) قال: (العقل، و فكاك الأسير، و لا يقتل مسلم بكافر).
و الوسائل المعينة على فكاك الأسرى كثيرة، يجب منها ما لا يتم الواجب إلا به، و من ذلك على وجه التمثيل لا الحَصر:
أولاً: الإكثار من الدعاء لأسرى المسلمين في الخلوات و الجماعات، و في القنوت و على المنابر و في الصلَوات، و سائر مظانِّ الإجابة من الأمكنة و الأزمنة. فقد كان عليه الصلاة والسلام يخص الأسرى بالدعاء، و يسمي بعضَهم بأسمائهم، و يدعوا بالهلاك علي أعدائهم، كما في الصحيح عن أبي هريرة و عبد الله بن عمر رضي الله عنهم أنّه كان إذا رفع رأسه من الركعة الأخيرة يقول: (اللهم نجِّ عياش بن أبي ربيعة، اللهم نج سلمة بن هشام، اللهم نج الوليد بن الوليد، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف).
ثانياً: استنقاذ أسرى المسلمين من المشركين بدفع الفدية لإطلاقهم، و ذلك من فك الرقاب الذي أمر الله تعالى به، كما في قوله: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ) [**البلد: ١١ – ١٣**]. قال القرطبي [**في تفسير سورة البلد: ٢٠ / ٦٨**]: (قوله تعالى (فَكُّ رَقَبَةٍ) فكُّها: خلاصها من الأسر. و قيل: من الرق ... و الفك: هو حل القيد؛ و الرق قيد، و سمي المرقوق رقبة؛ لأنه بالرق كالأسير المربوط في رقبته. وسمي عتقها فكا كفك الأسير من الأسر. قال حسان:

كم من أسير فككناه بلا ... ثمن وجز ناصية كنا مواليها

و يُنفَق من بيت مال المسلمين إن كان موجوداً على فكاك الأسرى، ففي مصنف ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزيرة العرب)، و في المصنف أيضاً عنه رضي الله عنه أنه قال: (كل أسير من المسلمين كان في أيدي المشركين ففكاكه من بيت مال المسلمين).و في إسناد هذين الأثرين ضعفٌ، و لكن عليهما العَمَل عند أهل العلم كما تقدّم و ما سيأتي بيانه عند ذكر أقوالهم رحمهم الله. و قد حكى ابن حزم الإجماع عليه فقال [**كما في مراتب الإجماع، ص: ١٢٢**]: (و اتفقوا أنه إن لم يُقْدَر على فك المسلم إلا بمال يعطاه أهل الحرب، أن إعطاءهم ذلك المال حتى يفك ذلك الأسير واجب). و في المبسوط للسرخسي الحنفي [٣٠ / ٢٧١]: (من وقع أسيراً في يد أهل الحرب من المؤمنين و قصدوا قتله يفترض على كل مسلم يعلم بحاله أن يفديه بماله إن قدر على ذلك، و إلا أخبر به غيره ممن يقدر عليه و إذا قام به البعض سقط عن الباقين بحصول المقصود).

و قال الإمام النووي الشافعي رحمه الله [كفاي الروضة: ١٠ / ٢١٦]: بعد أن ذكر وجوب الجهاد لتحرير الأسرى: (و الفداء بالمال واجب إن استطعنا تخليص الأسرى به).

و قال ابن قدامة المقدسي الحنبلي رحمه الله: (و يجب فداء أسرى المسلمين إذا أمكن، و بهذا قال عمر بن عبد العزيز، و مالك، و إسحاق، و يروى عن ابن الزبير أنه سأل الحسن بن علي: على من فكاك الأسير؟ قال على الأرض التي يقاتل عليها) [المغني: ٩ / ٢٢٨].

و يدخل فكاك الأسرى في مصارف الزكاة، فيصرف له من سهم اعتاق الرقاب، كما يُشرَع الإنفاق عليه من الكفارات الواجبة، على ما هو مفصل في مظانه من كتب الفقه. قال الإمام القرطبي في تفسير آية الصدقة من سورة التوبة: (و اختلفوا في فك الأسارى منها – أي من أموال الزكاة – فقال أصبغ: لا يجوز. و هو قول ابن قاسم. و قال ابن حبيب: يجوز، لأنها رقبة مُلكت بملك الرق فهي تخرج من رق إلى عتق، و كان ذلك أحق و أولى من فكاك الرقاب الذي بأيدينا، لأنه إذا كان فك المسلم عن رق المسلم عبادة و جائزاً من الصدقة، فأحرى و أولى أن يكون ذلك في فك المسلم عن رق الكافر و ذله) [تفسير القرطبي: ٨ / ١٨٣].

و يُندب إلى وقف الأوقاف و حبس أصول الأموال على ما من شأنه فكاك الأسرى، حتى ينفق من خراج الوقف على كل أسير يقع في أيدي الأعداء إلى يوم يقوم الأشهاد. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فكاك الأسارى من أعظم الواجبات، و بذل المال الموقوف و غيره في ذلك من أعظم القربات) [الفتاوى: ٢٨ / ٦٣٥].

و سُئل رحمه الله عن مال موقوف على فكاك الأسرى، و إذا استُدين بمال في ذمم الأسرى بخلاصهم لا يجدون وفاءه: هل يجوز صرفه من الوقف؟ و كذلك لو استدانه ولي فكاكهم بأمر ناظر الوقف أو غيره؟

فأجاب: نعم يجوز ذلك، بل هو الطريق في خلاص الأسرى، أجود من إعطاء المال ابتداء لمن يفتكهم بعينهم، فإن ذلك يخاف عليه، و قد يصرف في غير الفكاك، و أما هذا فهو مصروف في الفكاك قطعاً. و لا فرق بين أن يصرف عين المال في جهة الاستحقاق، أو يصرف ما استدين، كما كان النبي تارة يصرف مال الزكاة إلى أهل السهمان، و تارة يستدين لأهل السهمان ثم يصرف الزكاة إلى أهل الدَّين، فعُلم أن الصرف و فاء كالصرف أداء، و اللّه أعلم.اهـ. [مجموع الفتاوى: ٣١ /].

ثالثاً: مفاداة أسرى المسلمين بأسرى الكافرين، و لتحقيق ذلك يُندَب المسلمون إلى الإثخان في العدو و أسر من يمكن أسره من رجالهم لمفاداة المؤمنين بهم، فإذا وقع في أيدي المسلمين أسير من أهل الحرب و أمكن أن يفادى به أسير مسلم أو أكثر تعين العمل على ذلك، و لا مندوحة عنه.

قال الحافظ ابن حَجَر [في الفتح: ٦ / ١٦٧]: (و لو كان عند المسلمين أسارى و عند المشركين أسارى و اتفقوا على المفاداة تعينت).

و قد أُثر عن النبي حرصه على فكاك الأسارى بالفداء، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم فدى رجلاً برجلين. قال الموفق ابن قدامة المقدسي رحمه الله في المغني [٩ / ٢٢٨]: (روى سعيد بإسناده عن حبان بن حبلة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن على المسلمين في فيئهم أن يفادوا أسيرهم و يؤدوا عن غارمهم، و روي عن النبي أنه كتب كتاباً بين المهاجرين و الأنصار، أن يعقلوا معاقلهم و أن يفكوا عانيهم بالمعروف، و فادى النبي رجلين من المسلمين بالرجل الذي أخذه من بني عقيل، و فادى بالمرأة التي استوهبها من سلمة بن الأكوع رجلين). و أُثر مثل ذلك عن السلف أيضاً، فقد روى سعيد بن منصور في سننه [٢٨٢٢] بإسناد فيه ضعف عن عبد الرحمن بن أبى عمرة في قصة بعث عمر بن عبد العزيز رحمه الله له بفداء أسارى المسلمين من القسطنطينية، قال: قلت له: (أرأيت يا أمير المؤمنين إن أبوا أن يفادوا الرجل بالرجل كيف أصنع؟) قال عمر: (زدهم) قلت: (إن أبوا أن يعطوا الرجل بالاثنين؟) قال: (فأعطهم ثلاثاً)، قلت: (فإن أبوا إلا أربعاً؟) قال: (فأعطهم لكل مسلم ما سألوك فوالله لرجل من المسلمين أحب إلي من كل مشرك عندي! إنك ما فديت به المسلم فقد ظفرت، إنك إنما تشترى الإسلام) قال عبد الرحمن بن أبى عمرة رحمه الله: (فصالحت عظيم الروم على كل رجل من المسلمين رجلين من الروم).

رابعاً: النفير لفكاك الأسرى و استخلاص المعتقلين بالشوكة و إعداد القوة لذلك، باعتباره من أفضَل الجهاد في سبيل الله تعالى. قال ابن العربي المالكي رحمه الله في معرض حديثه عن الأسرى المستضعفين من المسلمين: (إنّ الولاية معهم قائمة، و النصرة لهم واجبة بالبدن بألاّ يبقى منا عين تطرف حتى نخرج إلى استنقاذهم؛ إن كان عددنا يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم، حتى لا يبقى لأحد درهم، كذلك قال مالك و جميع العلماء، فإنا لله و إنا إليه راجعون على ما حلّ بالخلق في تركهم إخوانهم في أمر العدو، و بأيديهم خزائن الأموال، و فضول الأحوال، و العدة و العدد، و القوة و الجلد) [أحكام القرآن: ٤٤٠ / ٢].

و قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٧٥]: حض على الجهاد، و هو يتضمن تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين الذين يسومونهم سوء العذاب و يفتنونهم عن الدين، فأوجب تعالى الجهاد لإعلاء كلمته، و إظهار دينه و استنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده و إن كان في ذلك تلف النفوس) [تفسير القرطبي: ٥/ ٢٧٩].

وقال ابن حجر الهيتمي: (ولو أسروا مسلما فالأصح وجوب النهوض إليهم فوراً على كل قادر) [تحفة المحتاج: ٩/ ٢٣٧].

قلت: و مما ينبغي التنبيه إليه في هذا السياق أنه لا عهد يصح و لا هدنة تُشرع مع المحاربين ما دام في معتقلاتهم أسير مسلم واحد، بل إن مهادنتهم على فرض صحة انعقادها ابتداءً منقوضة بإصرارهم على أسر بعض المسلمين، و عدم إطلاقهم مهما كانت ذرائعهم أو ذرائع من يبررون فعلتهم و يتلمسون لهم الأعذار و المبررات من بني جلدتنا و غيرهم.

قال الخطيب الشربيني الشافعي [في مغني المحتاج: ٤/ ٢٦١] معدداً الشروط التي ينبغي أن يخلو عنها عقد الهدنة بين المسلمين و الكافرين: (و كذا شرط فاسد) أي يشترط خلو عقد الهدنة من كل شرط فاسد (على الصحيح) المنصوص (بأن شرط منع فك أسرانا) منهم (أو ترك مالنا) الذي استولوا عليه ... أو نحو ذلك من الشروط الفاسدة ... و الأصل في منع ما ذُكِر قوله تعالى: (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون)، و في اشتراط ذلك إهانة ينبو الإسلام عنها .اهـ.

خامساً: ذكر محاسنهم و التعريف بقضيتهم و إعلان أمرهم و إشهار مظلمتهم عند من يرجى قيامه بنصرتهم أو العمل على تخليصهم، و يستفاد لتحقيق ذلك من وسائل الإعلام على تنوعها، و كل وسيلة يمكن من خلالها إيصال صوت المستضعفين إلى من يعنيه أمرهم، و يرجى منه نصرهم من الدول و الجماعات و الأفراد، كما يعرف بمنظمات و هيئات حقوق الإنسان، و المؤسسات الحقوقية، و غيرها.

و يدخل في هذا الواجب ما ينبغي من تذكير الحكام (و إن كانوا عن الحق حائدين، و لأهله في الغالب خاذلين) لعل بقية من حمية أو نخوة تحرك ساكناً في نفوسهم، فيقدر الله على أيديهم بعض ما نصبوا إليه من التفريج عن إخواننا الأسرى و المعتقلين.

و لن يعدم من يحمل هم إخوانه، و يسعى لفك رقابهم من أيدي أعدائهم؛ السبيل للمساهمة في تحقيق هذا الهدف، و إن كان ما في يده محدوداً فإنه سيكون ذا أثر بالغ إذا أضيف إلى جهود غيره من الغيارى لا الحيارى. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ هذا و الله المستعان، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم، و صلى الله و سلّم على نبيه و صفوة خلقه محمد و آله و صحبه أجمعين.





هل جعل الله أول الشهداء امرأة عبثًا

لم تكن السيّدة سُميّة بنت الخيّاط أول شهيدةٍ في الإسلام فقط، لقد كانت –رَضِيَ اللهُ عَنها– أول الشهداء بينَ الجنسَين في تاريخ الإسلام، اصطفاها الله من بين المسلمين الأوائل، وهُم من هُم في الصبرِ والتضحيةِ والثباتِ وحُبِ النبيّ –صلى الله عليه وسلَم–.
تأمّلتُ كثيرًا في قَدَرِ الله هذا..
إذ مَنَحَ اللهُ الصدارةَ للنّساءِ في عِدّةِ مواضِع، وخَصّهُنّ بكثيرٍ مِنَ النِّعَمِ التي حُرِمَ منها إخوتُهُنّ، وكانَ ممّا يَدفعُ للتّساؤُل أن جَعَلَ اللهُ أوّلَ الشُهداءِ امرأة.
معلومٌ لدَينا جميعًا أن مَجالَ الجهادِ يحتاجُ لقُوّةٍ في البَدنِ وقُدرَةٍ فائقَة على التّحَمُّلِ والصّبر، وهذا ما يَجعَلُ هذا المَجالَ رُجوليًّا بامتياز. كونَ المرأة بطبيعَةِ تركيبتها ضعيفةَ البدن، ولاَ تحتمل الضربَ والتعذيب، وحملَ السّلاح، والتدريبات المُرهِقَةُ فوق الرّمال الحارة وفي بُطونِ الجِبال، إلاّ ما نَدَر، بالإضافة إلى أنّ تعيّنَ الجهادِ البدني عليها قد يُؤثر سلبًا على مهام التربية التي أُنيطت بها، فكثيرات هُنّ من يجدنَ صعوبة في الجمع بين العمل في مهنة شريفة وبين الاهتمام بمنازلِهنّ وأسَرِهن، فما بالنا بأصعب الأعمال على عِظَمِ شَرفها وهو الجهادُ في سبيلِ الله.
حريٌّ بنا أن نبحث عن الحِكمَةِ من اصطفاءِ الله –عزّ وجَل– امرأةً لتتصدّرَ قوافِل الشهداءِ، وتصبحَ قصةُ الشهادةِ الأولى، والشهيدُ الأوّلُ بينَ رِجالِ ونساءِ العالمين. ومتى؟... في خيرِ قَرن.
إنّ للهِ –سبحانَهُ وتعالى– حكمةً مِنَ اختصاصِ جِنسِ النّساءِ بالسبقِ في الأمورِ العظامِ المصيريّة، كالدخول في الإسلام – أمُّ المُؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها–، بالإضافة إلى المَجالِ الذي أتحَدّثُ عنهُ الآن... الجهادُ والشهادة. والسّعيدُ هو مَنْ وفّقه الله – سبحانَهُ وتعالى– لمُحاولة استخلاصِ الحكمة من أقداره جلّ في عُلاه. وأرى –والله أعلم– أن هذه المسألة تحملُ رسالةً عظيمَةً موجهةً للمؤمنات من النّساء، يَستشعرُها كلُّ مُتأمّلٍ مفادها... أنه ليس لكنّ أن تتجنبنَ طريقَ ذاتِ الشوكة، وتكتفينَ بحافات الطريق في هذا المَجال، بينما تُترَكُ المواجَهَةُ للرّجالِ وحدهم. فماذا إن تكالب العالمُ ضدّ هؤلاء الرّجال؟ ماذا إن خَذَلَ ذكورُ الأمة هؤلاء الرّجال؟ ماذا إن احتاجَ الرّجالُ لما لا يُمكنُ لغيرِ المَرأةِ إتمامَهُ مِنَ المَهام؟ كالتصنيع وسَدّ الثّغَراتِ الإعلاميّة وغيرِها ممّا لا خبرةَ لي فيه من أسرارِ هذا المَجال.
ثُمّ إنّ نأيَ المسلمةِ بنفسها عن شؤون أمّتها وتقصيرها بحُجّة أنّها تنتمي للجنسِ الأضعف ليسَ من الاقتداء الحَسَنِ بسُميّة، ولا بوَصيفات سُمَيّة. وليسَ منَ الفقه الواعي بأدوارِ النّساء في الجهاد بالنفسِ و المالِ و الكلمَة، سواءً كانَ هذا الجهادُ ميدانيًا أو إعلاميًا. مازلنا مُكبّلين إلى الأرضِ رجالًا ونساء، بينما قادتنا وإخوتُنا من أهلِ الميدان يتزاحَمُونَ يوميًا إلى السّماء.
رضينا بالقُعودِ وبَرّرنا التقصيرَ ثُمّ استمرأنا الذنوب... وأخيرًا استُبعدنا من دائرة الاستخدام. ولكنّ الطريق لم يُغلق بعد!
وإنّ مِنَ الكَلماتِ المُؤنِسات للمؤمنات الشامخات، لا سيمَا الأسيرات الحبيبات –ثبّتَهُنّ اللهُ وفكّ قيودَهُن–.
ما جاءَ على لِسانِ الصادقِ المصدوقِ –صلى الله عليه وسلم– : (لا يؤمنُ أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما). أحبَّ إليه من نفسه وأهله وولَده،
يثبُتُ على مبادئه!، ويتقبّلُ عاقبةَ الامتثالِ لأوامرِ اللهِ ونصرةِ الإسلام!، ويتحمّلها بنفسٍ رَضيّةٍ وَروحٍ صابِرَةٍ وقلبِ مُؤمنٍ مُتَوَجّهٍ إلى رَبّه:
فليتَ الذي بيني وبينكَ عامرٌ... وبيني وبينَ العَالَمينَ خَرابُ.

ولا تُرهِبنّكِ أخيّة! أجهزَةُ الأَمْنِ العَميلةَ وألاعيبُها النفسيّة، ولا حتّى إرهابُها الحسيّ.
من بابِ بِعْ دينَكَ واشترِ راحةَ ومصلحةَ أهلكَ وَوَلَدك. فليُفنوا هذه الأجساد بالتعذيب!... فإنها إلى فناء حتميّ طال الأجل أو قصر، وليسخط علينا أقربُ المقربين... فلا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق. سَيقيضُ الله لنا من يذب عنا إن نحْنُ نصرناه إن شاء الله. تمامًا كما يستخدمنا الآن! لنصرة المستضعفين والمجاهدين والذبّ عن أعراضِهم. وحدها هذه العقائد وهذه العقول هي التي تستحق أن نحافظ عليها ونموتَ من أجلِها ،وشعارنا الخالد:

عُرى العقيدةِ جلّت عن مُساومةٍ... ما قيمتي في الملأ من غيرِ مُعتقدي.

وانظرْنَ لحالِ أخواتنا الماجداتِ في العِراق، وما هُنّ عليه منَ الثّباتِ في سُجونِ القِردَة أحفادِ اليهودِ والمجوس –لعنهم الله–، وقَد استقبَلنَ خَبَرَ الإعدامِ بما يليقُ منَ الإقدام. فالفَرقُ كُلّ الفَرقِ بينَ الخوفِ الذي يزلقُ بصاحبِه إلى الشّرك، وبينَ ما يفرضُهُ الحرصُ على السّلامَة الأمنيّة من اتّقاء الشّر ودَفعِه. ولا يجبُ أن نسمحَ للضغوطاتِ والتهديداتِ بثنينا عن استحقاقِ الشهادة. فإمّا رُقيّ مَنزلتها، وإمّا ميتةً على طريقِها. ولنتذكّر قوله –صلى الله عليه وسلم–:(ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك).
ثُمّ الرّسالةُ الأهم، وهي للمؤمنينَ منَ الرّجال. ومفادُها... –والله أعلم– أنه ليس لكُم أن تنتهجوا نهجَ الجِوام التّلفيّ وغيرهم منَ الرّجالِ من كُلّ حزبٍ شركيّ ومدرسةٍ بدعيّة وفكرٍ غربيّ. في تثبيطِ عزائمِ الأخواتِ واستخدامِ ما لا يَليقُ مِنَ العِباراتِ التي تُحَقّرُ من أهميّة وُجودِهِنّ، وتُجعلُهُنّ «مُسلمٌ منَ الدّرجة الثّانيةِ»،
وتجعلُ للرجالِ عليهِنّ دَرَجاتٍ لا درجةً!، بل وتُوحي لَهُنّ بتفوّقِ كلّ فردٍ ذكرٍ منَ حاكمٍ طاغٍ وزوجٍ خانعٍ وأخٍ قاعدٍ وشيخٍ عقّ أمّتهُ عليهن.
يقولونَ نقصَت عُقولُ النّساء وكأنّ عقولهم البشريةَ الناقصةَ هيَ التيَ كمُلَتْ!.
لا بل في الأفهامِ مِنَ القصورِ ما فيها والله المُستعان، وما الركونُ إلى الدنيا إلا لنقصٍ في العقول.

هل جعل الله أول الشهداء امرأة عبثا

يقولون الرّجال خيرٌ منَ النّساء!، ولعَمْرُ الله ما فهموا تكاليفهُ ولا قاموا بها حقّ قيام!. ولهذا صارَ التكليفُ تشريفًا والواجبُ أفضليّةً يهُزّونَ بها رؤوسَهُم أمام نسائهم وبناتهم، وقد وقروا في البُيوت بجوارهنّ. وصارَ القسطُ الأكبرُ منَ المسئوليّة،والتي كلّفهُم الله بها تكريمًا منهُ –عزّ وجلّ– للإنسان المُسلم المسئول، وأقرّت لهم النساءُ بها ثقةً بالله وحكمته وعدالته وكماله، وتسليمًا لهُ –عزّ وجل–، صارت هذه المسئولية خيريّةً وتفوقًا مُتوَهّمًا في أنفسهم!.مع أنّهُ ليسَ لهم أن يغالطونا في لغتنا، وقد فهمنا الحِكمَةَ والكِتابَ وما فيهما من مسئوليّات وواجبات ومُكمّلات ومحاذير. وكيف لا نفهمُها وقد نقلتها لنا ولهم أمّهاتُنا وأمّهاتُهم أمّهات المؤمنينَ –رضي الله عنهن–، ولن يَعلوَ أحدَهُم قدْرَهُ أمامَ حِفظهنّ وفهمهنّ وعلومهنّ وعُقولهن، وأسماءهُنّ وأسماءُ سيّداتنا وسيّداتهم الصحابيّات تتكرّرُ بغزارة في الأسانيد التي يحفظون! ، ثمّ يردّدونها انتقاصًا منَ الجنس الذي تفضّل عليهم بتعليمهم توفيقًا واصطفاءً من الله، بعدَ أن تفضّل عليهم بالحملِ والإنجابِ والتربيةِ والنصح والتعليم صغارًا ... فغدوا شبابًا وشيبًا وطلبةَ علم يردّدونَ كلامًا أقل ما يقال عنه أنه كلام غير مسئول .

ولا يعنيني الكلام... ما يُزعجني أنهُ قد يثبط الأخوات!. لمَ يُخذّلونَ غيرهم عن واجب تقاعسوا عنه؟.

ولكنّي –ومع ذلك– أقول، فليقوموا وليجاهدوا وليترجمُوا العِلمَ عمَلًا على الأرض، ثم لهم بعدَ ذلك أن يجزمُوا بأفضلية الفرد الذكر على كلّ أنثى وقتها، وليس بأفضلية الجنس على الجنس فقط، بعكس حالهم الآن!

فكبيرَهم يُزمجرُ على منبَره في مَسجدِه، ولعلّ اسمهُ مَسجدَ الأمير فُلان، أو جامعَ صاحبِ السُموّ فلانِ بن فلانِ بن فلانِ بن فلانِ بن فلا بن فلانِ من آلِ فلان. (ولو أضافوا لقبَ المرتد لكانَ خيرًا، ولما تأثرت كثيرًا أسماءُ أمرائهم بسلاسلها الطويلة!). وخلالَ زمجَرَة الإمام... قد تتخيّلُه جُموعُ المُصَلّين وهو واقفٌ يزمجرُ على منبَره شاهرًا سيفًا! أو راكبًا خيلًا لشدة تأثره! ويكونُ حديثُهُ لا يتعدى فقه العِبادات أو المُعامَلات، وقد تكون زمجرَتُهُ حولَ أسبوعِ المُرور أو يوم البيئة!!!!.

ولا أقول هذا تقليلًا من قدر بعض العلومَ الشرعية الشَريفة، أو الأخلاقِ الطيّبة، ولكني أتعجب منهم عندما يذهَبون بعد ذلك لمُناصَحةِ أسرى المُجاهدينَ في السُّجون!، أو يظهَرون على وسائلِ الإعلامِ بجوارِ الكاسياتِ العارياتِ للطعنِ في أهلِ الجِهادِ وافتراءِ الكَذِبِ على الأسيرات.

مثلُ هذا ليسَ أفضلَ من لبَنٍ استفرغَتهُ رَضيعَةٌ في مَهدها، فضلًا عن امرأةٍ مُؤمنَةٍ بكاملِ عقلها.

فتَقَدّمي أخيّة، إنّهُ لَكِ أنْ تَحققي هذا الطّريق. وكيفَ لأختِ المُلا... وأيمَنَ... والحُسَيني، أن تَصُدّ عن واجبِ النُّصرَة، أو تستغنيَ عن فَضلِ الجهاد. كيف لها أن تُصدّقَ ما يكررونه ويكرره وجهاؤهم من الكذب الذي يُريدونَ به كبحَ جماحِك عن النصرة. والله لا نُصدّقُهُ ولو سجلَتموهُ لنا بصوتِ إمامنا عبد الله عزام –رحمه الله–، فلن تغيّرَ مسارَ الجهادِ المُتصاعِد على مُنحَنى الأمة وجاهاتٌ كاذبة وشهاداتٌ شرعيّةٌ صدّقتها أجهزةُ المخابرات. البعض يا أختي... وبهذه الطريقة... يحاولُ أن يلغي شعورًا يعتريه دائمًا ويعتري كل مُسلم عاقلٍ بأن شيئًا ما ينقصه... أو لنقل فراغا نفسيا لا يجدونَ ما يملؤه. ومهما بلغوا الدرجات العلى في التنسك وطلب العلم يبقى هذا الشعور لصيقًا!. ولن يملأه إلا الجهاد!، هُوَ داؤهُم ودواؤهم!، وهو الذي سيُشغلهم عن محاولةِ إثباتِ التفوق على الجنس الآخرِ بالأخذِ والردِّ وكثرةِ الكلام –كما يفعلُ ناقصي العقول– إلى برهنة ذلك على أرضِ الميدان.

وأمّا أنتم إخوةَ المنهجِ والغُربة...

فليس لكم –وأنتم منَ أنتم في الجهادِ والعلم والعَمَل والنصرة– أن تكونوا أمثالهم.

ولا أقول أنّكُم كذلك!، بل أنتمُ الثلّةُ المُخلَصَة من هذا الجيل بإذن الله، أسألُ اللهَ لكم الثباتَ. ليس لكم أن تستعيروا عباراتهم ولا أن تُردّدوا كلماتِهم، وليس لمنتدياتكم أو صفحاتكُم أو مجالسكُم أن تمتلئَ بالمَواضيع التي يُناقشُون، ولا أقولُ أنّها كذلك. فليسَ رجالُ دَعوَةِ التوحيدِ والجهادِ كَرجالهِم، وليست نساءُ الأنصارِ كنسائهم. وليسَ لرجُلٍ فضلٌ على امرأةٍ ولا لامرأةٍ فضلٌ على رجلٍ عند الله إلّا بالتّقوى، هو الذي ينظرُ إلى قلوبِنا وأعمالنا، لا إلى صورنا وأموالنا .

وأمّا في الميدان... فالتفاضلُ بالأعمال. وعلى رأسها أشرفُ ميدان، ميدانُ الجهاد في سبيلِ الله.

وليشهد الله... وليشهد القُرّاء... أني ما رأيتُ أكثر أدبًا ولا أفضل خُلقًا من مجاهدي قاعدة الجهاد ومُناصريها. ولا رأيتُ أغيرَ من شيوخهم، وهي الغيرة الحقيقية الفاعلة. بعكس مشايخ السلفية «التلفية» والإخوان.... الذينَ يغارون على أسماء نسائهم أن تظهرَ للعلن... ولا يغارون على الأعراض المنتهكة في السجون!. فإن كانت إحداكُنّ تبحثُ عن ميدانٍ حقيقيّ للعملِ الإسلامي الجاد، وتنشد احترامًا وتعاملًا مسئولًا، فهذه المنتديات الجهادية أمامكن!، بعد أن تسلحن أنفسكن جيدًا بالبرامج اللازمة. ولقد جربت كل المنتديات من دونها، فما وجدتُ سبيلًا للمُحبّ الجادّ في النصرة، وَحدَهُ الجاد. وأحسبُكُنّ –والله حسيبكُنّ– أهلًا للنصرة.... فإمّا استحقاقُ الشهادة، وإمّا ميتةٌ على طريقها. (إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

بقلم/ حديث القصعة

ألا أبلغ أسود الشام

ألا أبلغ أسود الشام
وأهل السنة الأطهار
خصوصا فاتح الجولان
ومن في جنده الأخيار
سلامي للألاهجروا
ديارهموا كذا الأنصار
وبشرهم كنوزا من
عصارة هذه الأمصار
فمن مصر ومن أردن
ومن بغداد أو أنبار
كذا الأحباب في لبنان
ومن غزة مع الأخطار
تدفق من حدود الكل
رجال هدموا الأسوار
فكانت جبهة النصرة
تضمهمو مع الإيثار
فكم أثلجتموا صدرا
غليلاإخوتي الأنصار
فتى الجولان وحدهم
فيا لمسرة الأبصار

وكلي ثقة فيكم
فلا تخشوا من الإقتار
وأكرم من ليوث في
جزيرة أحمد الأبرار
فما من جبهة إلا
وفيهم منهمو مغوار
أعدوها لكم مددا
ألوفا تعجب الأنظرا
فيا بشرى لأهل الشام
قريبا يدحر الأشرار
وينحر جهرة بشار
فتبا له بذاك العار
وترفع راية الإسلام
تشع خلالها الأنوار
أيا خيرة أرض الله
تصيري اليوم عقر الدار
فيا رباه مكنا
بأرض الشام والأمصار





لقد تعددت أبواب التنافس بين المجتهدين في سباق الجنة، والنهاية السعيدة لا تكون إلا لأصحاب الهمم العالية والصبر والعمل، قال ابن القيم: «الدنيا مضمار سباق وقد انعقد الغبار وخفى السابق، والناس في المضمار بين فارس وراجل وأصحاب حمر معقرة، سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم غبار!». وقد وعى الصحابة بعمق هذا المعنى فلم يدخروا جهدا في بذل أبواب الخير والتنافس في الله ولازالت كتب التاريخ تصور لنا تلك المشاهد الرائعة لتنافس عمر مع أبي بكر رضي الله عنهما، حين شغله سباق أحب الصحابة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لمعرفته بمكانة هذا الصديق من بين كل رجالات هذه الأمة. ومن لا يذكر موقف أبي بكر حين جاء بماله كله فوضعه بين يدي الرسول في غزوة تبوك، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يا أبا بكر ماذا تركت لنفسك وأهلك؟» قال: تركت لهم الله ورسوله. وجاء عمر بنصف ماله وجاء عثمان بشيء كثير جدا ووضعه بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه»، يومها قدم آلاف الدنانير ومئات الإبل وهكذا جهز جيش العسرة.

والجهاد في وقتنا الحاضر جهاد عيني لا يسعى إليه إلا النخبة من أمتنا الحبيبة الذين رفضوا الإنقياد لسياسة الترويض والتخدير التي انتهجها الغرب الكافر تجاه شعوبنا المسلمة، ويعد باب الإنفاق في سبيل الله من أهم الأبواب بل هو عصب الجهاد الذي يقوم عليه العمل في مختلف الثغور، ولما كان بهذه الأهمية قدمه الله تعالى في أكثر المواضع من القرآن الكريم على الجهاد بالنفس كقوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة:٤١) وقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (التوبة:٢٠).
وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الصف: ١٠ - ١١) .. وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات:١٥).
ولهذا فإن حض المسلمين على التبرع بسخاء لإخوانهم هو عمل جهادي وصالح (ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله) .. وفي ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحض أصحابه على الإنفاق في سبيل الله تعالى وتجهيز الجيوش كما حصل في غزوة تبوك في جيش العسرة.

وإيصال المعونات المالية والمادية من سلاح وغيره إلى أهل الجهاد داخل بإذن الله في قوله صلى الله عليه وسلم: (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا). متفق عليه. وأيضا كفالة من يوجد من أسر المجاهدين ورعايتهم باب فضل عظيم .. دون أن ننسى بذل المال لفك أسر إخواننا وأخواتنا في سجون الظلم والطغيان.. وحق للمسلمين أن يجتهدوا في ذلك ويتسابقوا فيه. قال جل في علاه: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة:١٩٥) لقد فسر العلامة السعدي - رحمه الله تعالى- الآية الكريمة بقوله: «يأمر تعالى عباده بالنفقة في سبيله، وهو إخراج الأموال في الطرق الموصلة إلى الله، وهي كل طرق الخير، من صدقة على مسكين، أو قريب، أو إنفاق على من تجب مؤنته. وأعظم ذلك وأول ما دخل في ذلك الإنفاق في الجهاد في سبيل الله، فإن النفقة فيه جهاد بالمال، وهو فرض كالجهاد بالبدن، وفيها من المصالح العظيمة، الإعانة على تقوية المسلمين، وعلى توهية الشرك وأهله، وعلى إقامة دين الله وإعزازه، فالجهاد في سبيل الله لا يقوم إلا على ساق النفقة، فالنفقة له كالروح، لا يمكن وجوده بدونها، وفي ترك الإنفاق في سبيل الله، إبطال للجهاد، وتسليط للأعداء، وشدة تكالبهم، فيكون قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ كالتعليل لذلك، والإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين: ترك ما أمر به العبد، إذا كان تركه موجبا أو مقاربا لهلاك البدن أو الروح، وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح، فيدخل تحت ذلك أمور كثيرة، فمن ذلك، ترك الجهاد في سبيل الله، أو النفقة فيه، الموجب لتسلط الأعداء، ومن ذلك تغرير الإنسان بنفسه في مقاتلة أو سفر مخوف، أو محل مسبعة أو حيات، أو يصعد شجرا أو بنيانا خطرا، أو يدخل تحت شيء فيه خطر ونحو ذلك، فهذا ونحوه، ممن ألقى بيده إلى التهلكة.

ومن الإلقاء باليد إلى التهلكة الإقامة على معاصي الله، واليأس من التوبة، ومنها ترك ما أمر الله به من الفرائض، التي في تركها هلاك للروح والدين.



ولما كانت النفقة في سبيل الله نوعا من أنواع الإحسان، أمر بالإحسان عموما فقال: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان، لأنه لم يقيده بشيء دون شيء، فيدخل فيه الإحسان بالمال كما تقدم.

ويدخل فيه الإحسان بالجاه، بالشفاعات ونحو ذلك، ويدخل في ذلك، الإحسان بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، ويدخل في ذلك قضاء حوائج الناس، من تفريج كرباتهم وإزالة شداتهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملا والعمل لمن لا يحسن العمل ونحو ذلك، مما هو من الإحسان الذي أمر الله به، ويدخل في الإحسان أيضا، الإحسان في عبادة الله تعالى، وهو كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك»

فمن اتصف بهذه الصفات، كان من الذين قال الله فيهم: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ وكان الله معه يسدده ويرشده ويعينه على كل أموره.» أهـ

فيا أيها المسلم، لا تكتف بمتابعة الأحداث اليومية على شاشات التلفزة وصفحات الأنترنت، بل ساهم في استعادة مجد أمة الإسلام واستدرك وسابق في هذه التجارة الرابحة. وكن على يقين أن الله سوف يعوضك بإذنه عما تنفق راحة في الضمير وبركة في الرزق ونوراً في القلب، وما عند الله خير وأبقى. قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا. . .﴾ (المزمل: ٢٠) وقال جل في علاه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ (سبأ: ٣٩). أي: يعطي خلفه، قال سعيد بن جبير: ما كان في غير إسراف ولا تقتير فهو يخلفه.

وعن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ – يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم، قال: « قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ » . متفق عليه.

وإن السعي للإلتزام بالعمل في هذا الباب يضاعف به الأجر بإذن الله فليحاول المرء أن يخصص نسبة ثابتة من المال يقدمها للمجاهدين دوريا مع حث الأقرباء والأصدقاء على ذلك.

ومما لا شك فيه أن المؤمن لابد له أن يهتم بشئون الأمة، أن يندفع إلى الخير، أن يجاهد في سبيل الله .. وحين نزل قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢) لن تنالوا درجة البر، وتكونوا من الأبرار عند الله، حتى تنفقوا من كرائم أموالكم وتنفقوا من طيبات ما كسبتم، تنفق ونفسك طيعة راضية بما تنفق. حين نزلت هذه الآية تبارى أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إليه، يقول أحدهم: يا رسول الله، إن أحب مالي كذا وكذا أضعه صدقة. وجاء أبو طلحة – كما يروي الشيخان البخاري ومسلم – جاء إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: يا رسول الله سمعت قول الله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وإن أحب مالي إلي بستان. اسمه بستان بيرحاء، بستان من أطيب البساتين مقابل مسجد الرسول فيه عين ماء عذبة كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يدخل فيه ويشرب من تلك العين فيقول أبو طلحة: إن أحب مالي إلي بستان اسمه بستان بيرحاء وإني أجعله صدقة أرجو برها وذخرها يوم القيامة، فيقول له رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «بخ بخ قد سمعت ما تقول اجعلها في الأقربين» أو كما قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم الذي له الخلق والأمر وبيده الملك وإليه يرجع الأمر كله أن ينصر المستضعفين من المسلمين في كل مكان وأن يقر أعيننا بعزة دينه وعلو كلمته وخذلان أعدائه من أهل الكتاب والمنافقين والمفسدين في الأرض إنه على كل شيء قدير ..



بقلم / أم شهادة

إنفر في سبيل الله...

لا عز إلا بالجهاد



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

نظراً لأهمية هذا الموضوع، ارتأينا أن نجمعه ونرتبه ونعيد نشره في شكل حلقات على صفحات هذه المجلة المباركة لعله يفي بالمراد ويصل إلى المعنيين بالأمر، أقصد أساساً المرأة المسلمة، كونها تمثل – في نظري – الشق الأهم في عملية التربية والتوجيه، فبدون مساهمتها الفاعلة ستبقى أجيالنا ناقصة ضعيفة بل وتائهة إن لم تجد السند الداخلي القوي والمناسب الذي يزرع فيه تعاليم هذا الدين والخلق الحسن والطبع الكريم وكل خصال الجندية والرجولة لكي يقوم بما عليه من واجبات.

فحالة الأمة لا تسر الصديق ولا تغيظ العدو، بل على العكس من ذلك، فأينما وليت وجهك ورميت نظرك تجد آفات ومصائب بل وكوارث عديدة تغرق فيها في هذه الأمة، لا أقول كوارث مادية بل أقصد أساساً ذلك الفراغ الروحي ونقص التوجيه وسوء التربية وضعف الشخصية وانحراف الرؤية لدى غالبية أبناء الأمة إلا من رحم الله وقليل ما هم.

أحب أن أنوه في البداية أن هذه الكلمات كانت مطوية في صفحات شبكة الشموخ وقد يصعب على القارئ الكريم الوصول إليها في زخمة المواضيع الكثيرة على صفحات الشبكة ، وهذا طمعاً منا أن تعم الفائدة فيساهم القارئ الكريم في إضافة ما لديه من أفكار ومقترحات للمساهمة في عملية نهوض الأمة، وهي عملية لابد أن يشارك فيها الجميع، كل على قدر طاقته.

١- الحالة التي آلت إليها الأمة وأسباب ذلك

يسعدني أن أشارك معكم في هذه الورشة النافعة والحوار الهام على شبكة شموخ الإسلام المباركة حول حال الأمة وما آلت إليه ثم محاولة البحث عن أسباب هذه الانتكاسة لإزالتها وعن مقومات النهوض للأخذ بها.

قبل البدء أود أن أطلب من الإخوة والأخوات القراء والمتابعين لهذه المجلة الميمونة أ ينقلوا هذه الكلمات إلى الذين لا تسمح لهم الظروف بالتوصل بالمجلة لعدم تمكنهم من الدخول إلى الشبكة فضلاً عن متابعة المواقع الجهادية، فرب مبلغ أوعى أو أفقه من سامع، وأقترح على الإخوة والأخوات أن يأخذوا بأحسن الكلام وأنفعه ويتدارسوه فيما بينهم على شكل حلقات تكوينية لعل هذه المادة تكون لهم عوناً على الطريق ، وهم بدورهم سيتمكنون –بلا شك– من إضافة أفكار واقتراحات عملية من خلال مسيرة الدعوة والإعداد قصد المساهمة في النهوض بالأمة، فكلكم راع وكل مسئول عن رعيته.

المحور يتطرق لأهم معضلة تشكو منها الأمة على الإطلاق وترتبط بالأسباب التي جعلتها تكون في المؤخرة على جميع المستويات وفي جميع الميادين ، وبخاصة حينما فقدت مكانتها الريادية بين الأمم كما أراد الله جل وعلا فتصبح بعد ذلك قصعة جاهزة للأكل تتداعى عليها أمم الكفر قاطبة كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها أو السباع إلى فريستها.

فأول أسباب هذه الحالة التي تتبادر إلى ذهن المسلم هو مرض « الوهن» (حب الدنيا وكراهية الموت) كما أخبر بذلك النبي المعصوم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وكل واحد منا ناله أو أصابه جزء من هذا المرض بصورة أو بأخرى، وبالتالي نكون كلنا مسئولين عن هذه الحالة التي نحن فيها ولو بدرجات متفاوتة، فكل الضمائر مسئولة ومن الظلم الكبير أن نضع حمل وعبء هذا الجرم على فئة معينة دون أخرى.

لقد فطن الأعداء إلى خطورة هذا المرض وكأنهم فقهوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمدوا إلى زرعه في الأمة في الوقت الذي استهان فيه المسلمون بهذا المرض ولم يعدوا له عدته ولا دواءه .فكل ما تعانيه الأمة اليوم من ضعف وتشتت وبعد عن الدين وفقدان للقيم والأخلاق ولامبالاة وجبن وذل وهوان وركون إلى الذين ظلموا وغيرها من المثبطات والمهلكات، كلها تعتبر أعراض مباشرة لهذا المرض الخطير .فعنه تتشعب كل المصائب التي تشكو منها الأمة وعلى رأسها ترك الجهاد الذي يمثل السياج الأمثل لوقاية وحماية الأمة من أطماع المحتلين، كما يمثل رأس رمحها في مواجهة كل الطامعين فيها وفي ثرواتها، وهو الذي يحمي دينها ودنياها.
ومن هذا المرض الخطير يمكننا معرفة واكتشاف مواطن الضعف في الأمة، بمعنى آخر يمكننا اكتشاف ضعف المناعة في جسمها والسعي بالتالي إلى إيجاد الغذاء الطبيعي المناسب لتقوية هذه المناعة ثم في المرحلة التالية البحث عن الدواء الذي سيخفف من هذا الداء أو سيقضي عليه بصفة نهائية. فالحق والحق أقول أن كل أسباب الضعف التي توجد في هذه الأمة والتي كانت سبباً مباشراً لإيصالها إلى هذه الحالة، كلها تتشعب عن مرض الوهن، الذي بدوره ينقسم إلى شطرين:
حب الدنيا والتعلق بها وإيثارها على الآخرة، مما يؤدي بالضرورة إلى ترك الكثير من الواجبات بله الفروض الشرعية، ومن ثم تنشأ أمراض فرعية أخرى من قبيل حب الذات والتفرغ للأمور الدنيوية والانغماس في الشهوات والملذات كما يعبر القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وخلف من بعد هم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًا ﴾ ، وغيرها من السلبيات والمثبطات والمكبلات. وكراهية الموت، وهو عدم الاستعداد للقاء الله مما ينتج عنه بالضرورة الإفراط في حب الدنيا، ونسيان الحساب والعقاب ، والتكاسل عن الاستعداد لليوم الآخر، وهو بدوره ينتج عنه الجبن والخوف من مواجهة الصعاب والبخل حرصاً على مصالح هذه الدنيا الفانية، وهو بدوره يؤدي في النهاية – مثله مثل حب الدنيا — إلى ترك الواجبات الشرعية، والاكتفاء ببعض الأعمال الصغيرة التي لا تصل إلى النصاب المطلوب إسقاطاً للواجب وخداعاً للنفس وإيهامها على أنها قد قامت بما عليها. وهذا الحديث ينطبق أساساً على الفئة الواعية في الأمة وأقصد العلماء أو ورثة الأنبياء، فهذه الفئة واجباتها أعظم وأكبر من الفئات الأخرى، وحينما تزل وتنحرف فإن خلقاً عظيماً سيزل وينحرف معها دون شك، مما يتطلب منها يقظة متواصلة وثباتاً واستقامة لا تنقطع ولا تفتر.
فالعلم الذي تحمله أو حَمَّلَها الله إياه يكون تكليفاً قبل أن يكون تشريفاً، وله تبعات عديدة لابد من أدائها والوفاء بها، فالعالم محاسب أكثر من غيره وموضوع تحت المجهر لكي ينظر الناس ماذا يعمل ليقتدوا به، لذا وجب التنبه واليقظة الدائمة كما قلت واعتبار أن هذا العلم ابتلاء وفتنة من الله عز وجل لينظر أيشكرونه أم يكفرونه، وشكر العلم هو تزكيته والعمل به ونشره بين الناس ثم التزام أمر الله في السر والعلن وفي السراء والضراء وفي اليسر والعسر. ولابد من تذكير الإخوة والأخوات أن العلم درجات وأن كل مسلم آمن بالله واليوم الآخر ورضي لنفسه أن يحمل هذا الدين فإنه يكون عالماً بصورة أو بأخرى، وبالتالي فإن الحديث الذي سبق يناله هو أيضاً كل على قدره، فلا ينبغي إذن الاعتقاد أننا بمنأى عن هذه المسئوليات الملقاة على العلماء، فكل من علم شيئاً أو مسألة فإنه يدخل بها في زمرة العلماء ويقع عليه واجب العمل والالتزام بها قبل تبليغها.
هذه بعض رؤوس الأقلام وبعض الأفكار التي أردت أن أشارك بها الإخوة في مسألة تشخيص حالة الأمة قبل الخوض في وصف الدواء اللازم.
بارك الله في الجميع ووفقكم لما فيه الخير والصلاح لديننا ولهذه الأمة الخاتمة والشاهدة على بقية الأمم ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا ﴾ ، أسأل الله أن يعجل فرجه ويُذهب الغمة عن هذه الأمة، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً.

-يتبع بحول الله -

بقلم / الشيخ أبي سعد العاملي


جهاد أمة
الشام
الشيشان
العراق
الصومال
أفغانستان
المغرب الإسلامي
تركستان
اليمن
مالي



لـلـذل فـي حـلـق الـغـيـور مـرار   ويـكـاد يـفـتـك بـالـكـريـم الـعـار

مـا ثـم بـعـد الـعـرض طـعـم لـلـدنـا   فـلـتـسـرعـي الـخـطـوات يـا أعـمـار

واسـتـعـجـلـي الـمـوت الـزؤام فـإنـه   يـبـقـى الـمـلاذ يـؤمـه الأخـيـار

مـا قـيـمـة الـدنـيـا وعـرض أخـيـتـي   رخـص وقـد طـافـت بـه الأشـرار

إنـي أنـا الـحـر الـذي لا يـرتـضـي   مـهـمـا تـكـن فـي هـولـهـا الأخـطـار

هـون الـحـرائـر مـن نـسـاء عـقـيـدتـي   أو أن تـروم إزارهـا الأبـصـار

صـبـي عـذابـك يـا سـمـا ولـتـحـرقـي   قـلـب الـكـفـور الـمـعـتـدي يـا نـار

ثـوري عـلـى أهـل الـبـغـا واسـتـنـفـري   فـلـكـم أخـاف عـدونـا اسـتـنـفـار

ثـوروا لأجـل الـديـن شـرعـة ربـنـا   مـا عـاد يـجـدي الـشـجـب واسـتـنـكـار

ثـوروا لـنـصـرة أخـتـنـا ولـعـرضـهـا   شـرف الـعـفـاف أراقـه الـكـفـار

لا عـاش مـن يـرضـى ولا طـابـت لـه   دنـيـا ولا سـلـمـت لـه أعـذار

وأخـيـة الإسـلام عـافـيـة الـهـدى   تـبـكـي الـكـرام دمـوعـهـا الأنـهـار

صـرخـتـهـا رعـد وصـيـحـة مـنـذر   أم لـيـس يـسـمـع عـنـدكـم إنـذار

تـبـكـي الـعـفـاف وذلـهـا وهـوانـهـا   ورجـولـة أودى بـهـا الإدبـار

تـبـكـي وإن بـكـاءهـا لـمـزلـزل   عـرش الـطـغـاة كـأنـه الإعـصـار

تـبـكـي يـمـزقـنـي أنـيـن بـكـائـهـا   فـتـفـجـر الـبـركـان فـهـو مـثـار

غـضـب كـأن جـحـيـمـه نـار لـظـى   نـزاعـة لـشـواهـم بـتـار

حـمـم مـن الـقـلـب الـغـضـوب تـدافـعـت   واسـاقـطـت فـكـأنـهـا الأمـطـار

حـمـم تـحـرق وجـه كـل مـجـنـس   مـن هـولـهـا قـد زاغـت الأبـصـار

عـرض الـحـرائـر إن يـمـس فـبـرؤه   سـفـك الـدمـاء جـرت هـي الأنـهـار

لا عـذر مـا اعـتـذروا ولا شـجـبـا ولا   يـنـجـو الـخـصـي الـفـاجـر الـغـدار

حـمـلـت سـفـاحـا مـنـه عـافـيـة الـتـقـى   وهـي الـحـيـاء إزارهـا ودثـار

قـهـرا ولـم تـلـف مـنـا نـصـرة   أيـن الأسـود وجـيـشـنـا الـجـرار

أيـن الأبـاة بـنـو الأبـاة وبـأسـهـم   أيـن الـرجـال الـخـلـص الأحـرار

كـم ذات خـدر أو حـصـان أرغـمـت   سـل (بـوغـريـب) تـأتـك الأخـبـار

بـغـداد ذاقـت مـر كـأس عـلـقـم   والـمـسـجـد الأقـصـى وبـئـس مـرار

والآن بـاكـسـتـان بـاعـت أخـتـنـا   لـبـلـنـي الـصـلـيـب مـرامـهـا الـدولار

مـاذا جـنـت حـتـى تـقـاد وتـبـتـلـى   إلا لأن إلـهـهـا الـغـفـار

أبـكـي عـروبـتـنـا وأنـعـي نـخـوة   مـاتـت وديـنـا أهـلـه مـلـيـار

يـا أخـت صـبـرا إن لـيـلـك مـؤذن   بـالـفـجـر يـمـلأ صـبـحـه الإسـفـار

ولـسـوف يـعـلـمـك الـزمـان بـأنـنـا   نـحـن الـكـمـاة الـغـر والأبـرار

واسـتـبـشـري بـالـنـصـر لاحـت فـي الـذرى   آيـاتـه وحـسـامـه الـبـتـار

أبو أسماء الأزهري

آخر أخبارهن













الأسيرات في العراق

كشف أول تقرير حول سجن النساء في بغداد عن وجود ٣١ أسيرة محكوم عليها بالإعدام بموجب المادة ٤ للإرهاب وقد تعرضن للتعذيب بالصعق الكهربائي والضرب والإغتصاب من قبل المحققين خلال التحقيق معهن، كما تعرضن أيضا للإغتصاب من قبل رجال الشرطة والضباط المرافقين لهن خلال نقلهن من سجن التسفيرات إلى سجن النساء في بغداد.

وأكد شهود عيان أن الأسيرات المحكوم عليهن بالإعدام مصابات بمرض الجرب ويعانين من نقص الرعاية الصحية ولا يسمح لهن بالإستحمام وتغيير ملابسهن سوى مرة واحدة.

وقد بلغ عدد النزيلات في هذا السجن ٤١٤ نزيلة تتراوح أعمارهن بين ٢٠ و ٦٥ سنة، من بينهن محكوم عليهن بالإعدام، ويشمل هذا العدد أسيرة إثيوبية وثلاث سوريات وجميعهن يشتكين الإهمال الكبير والعنف بشتى الطرق.

من جهة أخرى فإن غرف الإعتقال ضيقة جدا ومزدحمة جدا مما يجبر السجينات على تناوب النوم خلال الليل.

وقد أكدت العديد من الأسيرات اللاتي خرجن من السجن المعاملة الوحشية للأسيرات في سجون الراوفض، وفي هذا الوقت تحاول الحكومة الصفوية أن تخفي تلك الحقائق عبر إعلامها العميل بتصوير مقاطع للأسيرات على أنهن في حالة جيدة مع منعهن من التكلم بما يجري لهن.

ومن بين هذه الأسيرات في قائمة المحكوم عليهن بالأعدام الأسيرة حسناء اليمنية زوجة أبو حمزة المهاجر رحمه الله.

الاسيرات في بلاد الحرمين

أم الرباب هيلة القصير الداعية المعروفة والتي تم أسرها منذ عامين وحكم عليها بالسجن ١٥ عاما بلا تهم مبررة، تقبع في سجن انفرادي عانت بسببه من تدهور حالتها الصحية فضلا عن إبعاد ابنتها الصغيرة عنها. لجأت إلى الأضراب عن الطعام مما أدى إلى نقلها إلى المستشفى ...

وقد أفادت آخر أخبار عنها بأن لجنة متخصصة جاءتها وأخبروها بأمر الإقامة الجبرية فرفضت ذلك لأن لا حجة لأسرها، وكانت في الطائف. وتؤكد الأخبار أنها بعد أن رفضت في بداية الأمر تراجعت ووافقت على الإقامة الجبرية في القصيم. ويقال أنها حاليا في القصيم.



آخر أخبارهن





أم سعود القحطانية من قبيلة قحطان أسيرة منذ ثماني سنوات وقد خرجت في مظاهرة ضد آل سعود بعد أن قتل ولدها بسجن الحائر إثر حريق شب في سجن الحائر عام ١٤٢٤ هجري وقد طالبت بدم قاتليه ولم تجد من عساكر الحكومة السعودية إلا الطرد والتهديد دون أدنى تقدير لكبر سنها.
ولاتزال تقبع في سجون السعودية علماً بأن زوجها أبو سعود مضى على سجنه أكثر من ١٩ سنه ولايعلم أهو حي أم ميت.



ولاتزال كل من حصة الزهراني ونوير السمحي وعفراء البلوي وغيداء الشريف وحنان الكثيري أسيرات في السجون السعودية بينما تم الإفراج عن الأسيرات أروى البغدادي بعد أن قضت في السجون السعودية أكثر من عام ونصف العام وقد كشفت عن معاناتها داخل السجن. وحنان السمكري التي أطلق سراحها وأبنائها الثلاثة من سجن ذهبان في التاسع من شعبان ١٤٣٣ هـ. والأطفال الذين شاركوا أمهم محنتها لا يتجاوز عمر أصغرهم «عبدالرحمن» الأربع سنوات. جاء هذا الإفراج بعد زهاء سنتين من الإعتقال التعسفي دون أية إجراءات قانونية. وكذلك تم الإفراج عن هيفاء الأحمدي ونجوى الصاعدي ونجلاء الرومي بعد قضاء سنة ونصف في السجن دون تهمة أو محاكمة. كما تم الإفراج عن سلطانة البلوي.



* ملخص الانتهاكات التي تحصل للأسيرات في سجون بلاد الحرمين :

١. سحب الأخوات وليس لديهن أي جريمة يحاسب عليها الشرع بل أخوات عفيفات صالحات معروفات بالدين والستر.

٢ ـ التحقيق معهن بالشهور دون رحمة ودون أي تهمة موجهة لهن ..

٣ ـ إنفراد المحققين بهن وليس هناك محرم أو رقيب ..

٤ـ السجن الإنفرادي بالشهور وبكل قسوة وتجبر..

٥ـ منعهن من كل مستحقات الحياة بالسجن الإنفرادي، فلا أهل ولا أبناء ولا أمان بل رعب وقسوة ووحشية وتسحب الأسيرة في منتصف الليل للتحقيق معها ..



٦ـ تسليط الكاميرات على كل واحدة في السجن الإنفرادي وكذلك بالسجن الجماعي.. فإلى الآن ولهُنّ شهور وهُنّ يلبسن العباءة حفاظاً على أعراضهن من تلك الكاميرات..

٧ـ وجود دورات المياة في نفس الغرفة التي توجد بها السجينة دون وجود مصادر للتهوية ودخول الهواء.



آخر أخبارهن





٨ عدم توفر الغذاء الصحي بل يأتي الطعام لهن والعفنُ عليه ويجدن الحشرات على الطعام حتى صار طعامهن الزبادي واللبن فقط.

٩. عدم توفر الفرش النظيفة لهن وعندما زارهم فريق حقوق الإنسان وفّروها لهن في تلك الفترة ثم رجعوا وقاموا بسحبها منهن بمجرد إنتهاء اللجنة من الإطلاع على أحوالهن.

١٠. التهديد المستمر لهن بعدم الخروج إلا بعد التصوير ..



١١. أحد المحققين قام بتهديد الأخوات بفعل ما يريد وأنهن ليس لديهن قبيلة تسأل عنهن ولا أهل وأنهن الآن في قبضته يفعل ما يريد..

١٢. التضييق عليهن أثناء المكالمات بالوقت القصير – دقائق معدودة – وإذا تكلمت بأي معلومة ينكل بها بعد المكالمة.

١٣. التضييق عليهن أثناء الزيارة حيث يتواجد عسكري برفقتهن طوال وقت الزيارة، علماً بأن مدة الزيارة هي نصف ساعة فقط بعد مرور شهر كامل.



الأسيرات في سجون الإحتلال اليهودي

أفاد تقرير٨-٤-٢٠١٣ أن وضع الأسيرات في سجن «هشارون» يزداد سوءاً في ظل تعنت الإدارة بالاستمرار في احتجازهن داخل قسم مع الأسيرات الجنائيات وكل ما يفصل بينهن حائط بلاستيكي.

وأفاد محامي النادي الذي زار الأسيرات، بأن حالة من التوتر تشهد القسم بعد فرض عقوبات عليهن عقب قيامهن بإرجاع وجبات الطعام تضامنا مع السجون بعد استشهاد الأسير ميسرة أبو حمدية، وتمثلت العقوبات بمنعهن من زيارة الأهل.



وبين المحامي أن الإدارة تماطل منذ سنوات في تقديم العلاج للأسيرة لينا الجربوني التي تعاني من التهابات شديدة في المرارة وهناك قلق حقيقي على حدوث أي مكروه لها في ظل المماطلة المتعمدة بحقها.

يذكر أن عدد الأسيرات في سجون الاحتلال يبلغ أربع عشرة أسيرة.



آخر أخبارهن





الأسيرات في الولايات المتحدة الأمريكية

لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية تحاكم المسلمين الذين تراودها شكوك في أنهم تبرعوا بأموال للمجاهدين. وقد حكمت مؤخرا بالسجن ٢٠ سنة كاملة على الأسيرة أمينة فرح علي و ١٠ سنوات كاملة على الأسيرة حواء محمد حسن بتهمة إرسال أموال للصومال لتصل إلى حركة الشباب المجاهدين. بينما أكد محاميهما أن هذه الأموال وصلت إلى الصومال في وقت يسيطر فيه المجاهدون سيطرة كاملة على الأرض وكانت فرح تريد أن تساعد الفقراء والأيتام بها. ولكن القاضي رفض أي تبريرات وقرر الحكم بـ٢٠ سنة دون أي دليل يثبت أن هذه الأموال استعملتها حركة الشباب المجاهدين.

وهذه ليست المرة الأولى التي تحكم فيها محكمة أمريكية على امرأة مسلمة بعدد مبالغ فيه من السنوات دون أية بينة واضحة، فقد سبق أن حكم على الطبيبة عافية صديقي بأكثر من ٨٠ سنة، بعد أن غيبت أكثر من ٧ سنوات لتذوق خلالها أشنع أنواع التعذيب التي لا يقبلها عقل بشري، في بلد يتغنى بمعاهدة جنيف لحقوق الأسرى وفي الحقيقة تسوم المسلمين في سجونها سوء العذاب.



الأسيرات في نيجيريا

أعلنت نيجيريا أنها ستفرج على جميع المعتقلات اللاتي سجن بسبب نشاطاتهن الجهادية ، وقد جاء هذا الإعلان بعد أن طالبت حركة بوكو حرام الإسلامية بالإفراج عنهن في أقرب فرصة .



الأسيرات في الصومال:

قامت الحكومة الصومالية التي يدعمها الغرب بحملة إعتقالات مكثفة في الفترة الأخيرة واعتقلت فيها العديد من النساء بدون أن تحدد أية تهمة وبدون أية بينة، وقد تم السجن لمجرد الإشتباه أن النساء من حركة الشباب المجاهدين. يذكر أن تحت القصر الرئاسي في العاصمة مقديشو يوجد سجن كبير ويقبع فيه الكثير من الأسرى والأسيرات، ويعيشون ظروف احتجاز سيئة للغاية ويحرمون فيها معظم حقوقهم.







Who Will Stand up for the Muslim Prisoners?



Here is the English translation of a Friday Sermon delivered by Sheikh Muhammad Abdullah Al Habdaan, Imam of Al Izz bin Abdus Salam Mosque in Riyadh, ArabianPeninsula, on Friday ١١ August ١٤٢٣/٠٦/٠٧ ٢٠٠٢ (AH-). The title of the sermon was ‹Who Will Stand up for the Muslim Prisoners?› It was an outstanding sermon and it is hoped that all those who were not present can benefit from it, especially on an issue that has been overlooked by many, even the Islamic propagators.

First Half of the Sermon

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful

O Ummah of Islam: The struggle against Truth and Falsehood continues, between Light and Darkness, between Guidance and Misguidance, between Islam and Disbelief... and it will continue until the Day of Judgement. A struggle in which the People of Iman will often be victorious, but on occasions they may succumb to defeat...and that is only because of certain surrounding factors that will do no more than delay the victory.

As a result of this struggle, Allah the Supreme chooses who He wishes from amongst His servants. From amongst us are those that succeed with the honour of martyrdom in the Cause of Allah. Amongst us are those that are injured in the Cause of Allah, and thus some of our limbs precede us into Paradise. And amongst us are those that are captured and fall in to the hands of our enemy and this is nothing more than the natural outcome of all battles, including the battlefields of Jihad. Whoever turns the pages of history, will be informed that such a likelihood is the norm and that there is nothing strange about it at all. How many heroes have been killed? How many men have been injured and how many knights have been taken prisoner? But, were their souls overcome with weakness? Were their hearts plagued with cowardice? We wonder, did frailty and misery creep into their hearts on account of their capture??!!

We have the example of Khubaib bin Adiy (may Allah be pleased with him) who fell into the hands of the Polytheists who escorted him from the Sacred Masjid-ul-Haram to kill him. He said to them, «Let me pray two rakahs.» When he finished he said to them, «If it were not that you were to think that I am afraid of death, I would have lengthened my prayer.» He became the first to establish the tradition of praying two rakahs before execution. He then said, «O Allah! Count them one by one! Kill them one by one! And let there not remain a single one from them alive!»

He then said, «As long as I am killed as a Muslim for the Sake of Allah, I do not care on what side I fall. All this is for the sake of Allah: if He wishes, He will bless me with the reunion of the torn pieces of my body.» He was then finally killed by Uqbah bin Al-Harith.

Indeed, Allah may show kindness to such a prisoner and gift him with things that soothe his heart. Khubaib, for example, when he was taken prisoner, was given such kindness by Allah as related by one of the women who witnessed the event: «I have never in my life seen a prisoner in a better state than Khubaib. Indeed I saw him eat of the grapes and the fruits that were available that day in Makkah - all this while he was fettered in iron chains – it could only have been a provision provided for him by Allah.»

On the other hand, a prisoner may be tortured, humiliated and tested; only, however, for Allah to raise his station and rank in Paradise.

Allah says: «Do men think that they will be left alone by saying, ‹We believe,› and that they will not be tested? Indeed, we surely tested those before them so that Allah may know those who were truthful to their covenant and those that lied.» [Quran ٣-٢٩:٢]

O Ummah of Islam: Such are the prisoners that have fallen into the hands of our enemies: prisoners in Palestine and prisoners in Cuba and in other areas of the globe. These men: they are the ones who went forth to raise the flag of Jihad; they are the ones who went forth to aid their brethren, to defend the sanctity of the Muslims and their honour at a time when many had become despondent. Such people have a right over the Ummah to come to their aid and to stand by them in their trial. Such was the Messenger of Allah (SAWS) who ordered his Ummah, «Secure the release of the captive!» [Al-Bukhari]

Who Will Stand up for the Muslim Prisoners?

Indeed the scholars of Islam have said, «If the State was to spend its entire treasury to ransom the Muslim captives from the hands of the enemies, it would not be deemed as too much.» That is correct: it would not be deemed too much, yet what calamity can be worse than a Muslim to be humiliated at the hands of a loutish Christian seething with hatred?

Indeed you have seen, we have seen and the World has seen footage of the tragedy that has befallen our brothers in Cuba. They were transported from Pakistan on a cargo plane - their beards and heads shaven, stripped of all their clothing, bound from head to toe, blindfolded and deprived of all sensory perception. Where is the respect for the human soul?! Where is the respect in placing human beings in steel cages, the very sight of which reminds people of animal cages?

They are not allowed to leave these cages to relieve themselves except once a day. They are taken out for questioning – hands and feet chained, with their heads lowered, their self esteem broken and running through their thoughts are, «Where are the glorious days of the Muslims? Where are the days of the conquerors? And where are you O Muslims??»

Our prisoners live under the smouldering heat of Cuba. That is in the winter, so what will be their condition in the summer? Even the night, which Allah has made as a time of rest and sleep, the captors have turned it into a spectre of light with their blazing lamps. In the day, the sun burns them and in the night those blazing lamps prevent them from sleeping.

So how will they taste the pleasure of sleep and how will they get to take pleasure in food and drink while they are undergoing this pain?

In fact their pain is of two types. The first is the pain of living as captives under Christians seething with malice, and the second is the pain at the Muslims who have deserted them, that there is none standing up against their bleak treatment and that they have been forgotten about as if nothing has happened.

How can the Muslims live in comfort? How can they find their food appealing while their brothers are held prisoners at the hands of their enemies? How can a person take pleasure in sleep while their brothers over there are living under the humiliation of loathing Christians?

How can the tears of a human stop flowing while he sees his brothers over there living in conditions of wretchedness and suffering?

How can it please the Muslims to allow their sons to be handed over to the disbelieving enemy, that they can be deported to the farthest reaches of the Earth and yet nothing is stirred in their breasts and nor do we hear from them a word or an outcry?

What of the position of the countries? What of the position of the tribes? Rather, even their families and relatives? Is it not obligatory for them to do something and make a stance?

They should let the American enemy know that these prisoners are not cut off from the rest of the world, that there is someone that is monitoring their case. They must make America understand that the issue of the prisoners is not over yet, rather it has just begun.

No one is excused in keeping silent about this, especially as we have seen the vile treatment that has been meted out to these Mujahideen who raised the head of this Ummah up high:

Buried for Islam and its people
Are our prisoners living well like you are, O Muslims?
Indeed the thunder has raged in the hearts
Are the prisoners in dignity as you have been, O Muslims?
Disgrace is not in shackles and bricks
The worst humiliation, O Prisoner, you have left far behind you
You have aided the Religion of the Knower of the Unseen
And indeed honour, truly you have gained
For the honour of honours lies in the depths of hearts
Our prisoners have we forgotten, nay rather we have forsaken
An enraged lion will not even alarm us
For our World today remains long in its silence
As if people; the worshippers of the Crucifix
Have for sure been following the path of truth
What pain to see such estrangement from a Muslim relative?

O Ummah of Islam! Indeed the previous Muslims have left a legacy for us: exceptional examples of how prisoners were rescued from the hands of the enemy.

When Mansur bin Abi Amir returned from one of the battles from the North of Andalusia, he met a Muslim woman at the gates of Cordova. She said to him, «Indeed my son has been taken prisoner at the hands of the Christians - so you have to pay the ransom or bring him back.» Mansur did not even enter Cordova. Rather, he returned with his army until he managed to secure the release of this single Muslim prisoner.

And when the ruler of Andalusia, Al Hakam bin Hisham, heard that a Muslim woman had been taken prisoner and had called out, «O Al Hakam! Rescue me!» the enormity of the matter overcame him. Therefore, he gathered his forces, prepared himself and moved his army towards the land of the enemy in the Year ١٩٦AH (٨١٢CE). He drove through their land and conquered several fortresses. He destroyed the country and plundered all its wealth. He killed the men and took the women as captives and for what purpose but to free that one Muslim woman. Having secured her release he returned back to Cordova victorious.



Who Will Stand up for the Muslim Prisoners?

News also reached Mu›tasim that a noble Muslim woman was being held captive by a Christian brute in Umuriyyah, that one day he slapped her in the face upon which she cried out, «O Mu›tasim!» Upon hearing this he responded to her cry, «I am coming to respond to your plea! I am coming to respond to your plea!» He then departed at the head of a contingent of seventy thousand soldiers until he reached Umuriyyah and conquered it. He then asked for the Christian brute, severed his head and freed the noble woman.

This is how the Muslim leaders of the past used to be: as soon as they heard a plea for help they would rush to respond and aid the oppressed. Indeed, once Umar bin Abdul Aziz wrote to some of his ministers to ransom the Muslim prisoners, even if it exhausted all the wealth that was in the Islamic Treasury.

Abu Ghalib Hammam bin Al Muhadhib Al Ma›ry mentions in his history that Saif Al Daulah spent all the money that he possessed in his ransom of the Muslim prisoners from the Romans, and that Abul Abbas Al Khuza›i, the Governor of Shaam (the Levant), spent one million Dirhams in securing the release of the Muslim prisoners from the Turks.

If money cannot secure the release of prisoners, then other means of threats and provocations have to be used. When Qutaibah (may Allah be pleased with him) ratified an agreement with the ruler of Shuman, he wrote a letter warning and threatening Naizak Turkhan to release the Muslim prisoners. Naizak was frightened and promptly obliged.

The scholars have always had a large role in encouraging people to rescue the Muslim prisoners of war, whether it was by writing to the Muslim rulers or visiting the enemy and demanding the release of the Muslim prisoners or at least in praying that Allah sets them free. Indeed Ibn Taymiyyah went to meet Bulai, one of the Mongol generals and demanded from him that he releases the Muslim prisoners, and thus he was able to rescue many of them before returning home.

Ibn Taymiyyah wrote the following letter to the King of Cyprus:

«O King, how is it that you can allow for blood to be spilt, the women folk to be taken into slavery and people›s possessions to be taken from them without any justification from God and His Messengers? Is the King not aware that in our lands reside untold numbers of Christians living in peace and security? Our dealings with them are known to all. How can it be then that our prisoners are treated in such ways that no morally upright man or person of religion can ever be pleased with?!!!

Rather, many of them were taken through treachery and treachery is forbidden in all religions, legislations and politics. How can you allow holding captive, those that were taken through treachery? Do you think you will be granted safety when you will face the Muslims after all what you have done and the treachery that you have displayed?

Allah will aid them and give them victory, especially in these times when the Ummah has bolstered its ranks for the Jihad and prepared for the fight ahead. The righteous and the allies of the Most Merciful have become observant in obeying His Commands. The coastal borders are now being manned by stern and strong commanders whose results we have already seen and their ranks are always increasing.

In addition, amongst the ranks of the Muslims are men committed to martyrdom operations – they are capable of assassinating kings whether they are in their beds or on their horses. Their accounts, both new and old, have reached the ears of the kings.

Amongst them are righteous people whose prayers Allah does not refuse nor does He make their demands come to naught. They are such people that if they are angered, Allah gets angry and if they are pleased, Allah is pleased.

O King, knowing that the Muslims border you from many fronts, what good can arise from treating these Muslim prisoners in a way that no sound minded man, whether a Muslim or one that has agreed to a peace treaty with the Muslims could ever reconcile?»

Abu Saeed Al Tha›labi mentions that when Ibrahim and Muhammad rebelled against the famous Abbasi Khalifah, Abu Jafar Al Mansur, he wanted the frontier guards to help him against the rebels. However, they refused and many thousands of them fell into the hands of a Roman ruler who was always keen on surrendering the Muslim prisoners for a ransom. However, the Khalifah refused to pay their ransom.

Thus, Imam Al Auzai (may Allah have Mercy on him) wrote to the Khalifah:

«Indeed Allah Most High has elected you to look after the affairs of this Ummah - that you always observe your duty with justice and follow the dictates of His Prophet (SAWS) in lowering your wing of humility and being gentle with the people. I ask Allah Most High that He placates the Leader of the Believers regarding the masses of this Ummah and that He grants him His Mercy.

Indeed the Polytheist invasion was successful in the first year and managed to overrun the Muslim defences – their destination being the Muslim women and the expulsion of the old men and children from their fortresses. All this was due to the sins of the Muslims yet the sins that Allah had pardoned were even greater. Thus it was the sins of the Muslims that expelled the old men and children from their fortresses – they could not find anyone to help them nor did anyone come to their defence. The women were taken with their heads and legs exposed for all to see and hear of, just as Allah looks at his Creation and sees how they have turned away from Him.

So the Leader of the Believers should fear Allah and should follow the Way to Allah by paying the ransom. He should not forfeit the Love of Allah in this regards, as Allah says:

«And what is the matter with you that you do not fight in the Way of Allah and (for the sake of) the oppressed men, women and children who call out, ‹Our Lord! Deliver us from this town whose people are oppressors and help us with an ally from You and support us with a helper from You!›» [Quran 4:75]



I swear by Allah, O Leader of the Believers, that the captives do not have any frozen assets (through spoils of war) nor any taxable property – but only their personal belongings. Indeed I have been informed that the Prophet (SAWS) said:

‹Indeed I sometimes hear the crying of a baby behind me in my prayer and thus I shorten my prayer fearing the anguish I will cause his mother.› So how can you leave them at the hands of the enemy, O Leader of the Believers? They are being tested and their bodies are being exposed in ways that we would never allow except only through marriage, yet you are supposed to be the Allah›s ambassador on Earth. Allah Almighty is above you and He will take his right from you and deal with you on a Day when the Scales of Justice will be brought forward for the Judgement Day - a Day when no soul shall be wronged, even if we came with a deed the weight of a mustard seed. His Judgement is sufficient for us.»

When the letter reached Abu Jafar, he ordered the ransom to be paid in order to release the Muslim captives.

The scholars used to feel the anguish of a stricken mother and a hurt father and thus from their hearts would radiate sincere prayers for the Muslim prisoners.

Ibn Katheer mentioned that a woman came to Imam Baqi Bin Mukhallad (may Allah have mercy upon him) and said to him:

«Indeed my son has been captured by the Franks and I cannot sleep the night because of my longing for him. I have a small house that I can sell as a ransom for my son, so can you guide me to anyone that would buy it so that I may work at setting my son free with the price that I obtain from the sale? For indeed I live my day and night unsettled, I cannot find any sleep or patience or rest.» (And this is the situation of the mothers of today – for how can her eyelids close when she knows her children are captives at the hands of her enemies – and to Allah she raises her complaint.) Thus Imam Baqi said, «Depart now so that I may look into this matter by the Permission of Allah.»

The scholar bowed his head and moved his lips, praying to Allah the Almighty to release her son from the clutches of the Franks. It was not long before the woman returned to the scholar with her son beside her. She said, «Listen to his story, may Allah have mercy upon you.»

Imam Baqi said, «Tell us your story.»

The boy said, «I was amongst those who used to serve the King - all the time bound in fetters, and one day, while I was walking, the chain broke loose from my feet. Therefore, my guard then came to me and swore at me and said, ‹Why have you removed the chain from your feet?› I said, ‹No, I swear by Allah I did not even touch it. It just came loose and I didn›t even feel it fall.› So they brought the blacksmith, who put the chain back on my feet, fixed the link and tightened the screws firmly. As soon as I stood up, the chain again broke loose so they put it back again – this time even more securely, and again it fell. They then asked their monks about the cause of this. Their monks asked, ‹Does he have a mother?› I replied, ‹Yes.› They replied, ‹Indeed she has prayed for you and her prayers have been answered. Set him free!› So they set me free and guarded me until I arrived at the Islamic lands.»

Baqi bin Mukhallad asked the boy about the exact hour in which the chain broke loose from his leg and lo and behold it was the exact hour in which he prayed to Allah to set the boy free!

Do the Muslim scholars follow in the path of such unique examples and play their part in trying to rescue our prisoners from the hands of the wicked enemy? Are the scholars moving to advise those responsible, to make this into a real cause and issue? O Allah!

Have I conveyed the message? O Allah may You be my witness! May Allah bless me and you through this great Quran.

Second Half of the Sermon

O Ummah of Islam! This is a letter from a prisoner to all those who are responsible: to every scholar... to every Muslim... to all men and women...O Muslims...

«Indeed I am living through testing times. Illness has overwhelmed me and fatigue has exhausted me. The sun blazes continuously until sunset and the dealings of the captors are very harsh. Every time I enter or exit my cage, the chains are on my hands and feet. I am weighed down by their weight. What can be bitterer than to fall into the hands of a seething enemy? What can be more distressing than to be forced to bow and be humiliated in front of a Christian lout? However, to Allah I complain of my helplessness, the weakness of my stratagem and my dishonour in front of people. O Most Merciful! You are the Lord of the oppressed! You are my Lord! Whoever have you entrusted me with, whether into the hands of a distant person who frowns upon me or to an enemy who has been given control over my affairs, but as long as Your Wrath does not fall upon me then I do not care.

But Your Pardon is sufficient for me. I seek protection from the Light of Your Face that illuminates the darkness, through which the affairs of this World and the Hereafter are set right. May it never be that I should incur Your Wrath, or that you should be angry with me. And there is neither power nor recourse but to You Alone!

O to the one who hears my letter, whatever situation I am in from anguish, misery and distress, it pales in comparison to what runs through my head when I think of how the Muslims have forsaken us.

How they have forgotten our issue, how they have not raised awareness of our plight ... as if we are people of another planet ... as if we are not Muslims. It is indeed shameful that the Western organisations are moving to defend our cause in the midst of the incompetence and apathy of the Muslims towards our situation.



Who Will Stand up for the Muslim Prisoners?

It is strange how Australian-American relations can become strained because of one Australian prisoner and how the relationship between the Anglo-American Alliance has become worse because of a few British detainees. As for us, no one will cry for us despite there being more than six hundred of us. Rather, if it was not for America declaring our nationalities, the Arab countries would have continued pretending to ignore us and our existence.
O to the one who hears our letter ... we are the prisoners...we will stand against you all before Allah on the Day of Judgement and we will say to Him ... ‹These people, they knew the orders of your Prophet Muhammad (SAWS) regarding freeing the prisoner, but they did not oblige nor did they take all the courses of action that could lead to our freedom.›

Indeed we call out to all people who are jealous of their religion. We call you with the bond of Iman that is between us, that you move to make our issue a living issue. Through lawyers that can demand our release, to speak about our plight via the media, to put pressure on America, to warn her that it is against her interests if she does not let us free. As for the one who can do nothing then the very least that he can do is to raise his arms in the last third of the night praying against the oppressor and the despondent one, asking Allah to relieve us of our woes and to remove the burden from us. The Prophet (SAWS) said, ‹Whoever forsakes a Muslim in a situation while he has the ability to help him, Allah will forsake him at a time when he would want the help of Allah.› And he said (SAWS), ‹Whoever removes a grief from a Muslim, Allah will remove a grief from him on the Day of Judgement.›
If you do forget us – then please do not forget our wives and our children, to care and look after them, for we can bear with resolve - and to Allah do we pass our complaint. And finally to my dear and beloved mother and father, have patience; seek the reward from Allah and say often, There is no recourse or power except with Allah,› as our Prophet (SAWS) advised us.
Indeed Auf bin Malik Al Ashja›i came to the Prophet (SAWS) and said, ‹O Messenger of Allah! Indeed the enemy has taken my son prisoner and his mother has become distressed. What do you order me to do?› He (SAWS) replied, ‹I order you and her to say as often as you can, «There is no recourse nor power except with Allah.»› The woman said to her husband, ‹What a blessed thing he has asked you to do.› So they began to repeatedly say this, until the enemy then became negligent and the son managed to flee with a herd of four thousand sheep, which he then brought to his father. The following verse of the Quran was then revealed, «Whoever fears Allah, Allah will find a way out for him (from every difficulty) and He will provide for him from sources that he could never have imagined.» [Quran ٣-٦٥:٢]
Finally do not forget our plight. We are the prisoners... we are your sons in Cuba... do not forget our plight ... do not forget our plight...»
O Muslims these letters will I first address to the scholars... yes, the scholars who are the inheritors of the Prophets. On their shoulders is a responsibility that is not on others. You have seen what lengths your predecessors went to in rescuing the Muslim prisoners. You have seen what Sheikh-ul-Islam Ibn Taymiyyah did and what Imam Al Awza›i did and many others like them have done. So what role will you play in making this an issue and speaking to those in authority to try to secure the release of the prisoners, or at least in improving their dealings with them, speaking about them in the general media, generating the opinion of the masses against this seething enemy and telling people the risks they are taking in their religion by forsaking these prisoners and keeping silent about their plight?
So fear Allah, O scholars of Islam, and be amongst the best successors so that you can be amongst the best predecessors.
The second letter to the families of the prisoners, to the families of the heroes, to the families of those who raised our heads... you should know that your sons were not imprisoned because of giving into lowly desires, nor due to a crime that people would hide away from in shame. Rather, the whole World is proud of your sons, they were not taken except from the highest peaks of this religion, doing Jihad in the Cause of Allah, defending the honour and fighting the disbelievers. This rank should delight you and this honour deserves your congratulations and that your eyes should be soothed at the sight of these heroes.
And the third letter to our brothers...to our beloved ones...to those with whom we share their pain and we sense their affliction... to our brothers who have been captured...O heroes of Islam...patience, perseverance and steadfastness! O to you who remain lofty at a time of disgrace, I send to you these following lines of poetry to lift your spirits, let them speak on behalf of you, O Knights of Honour:
To my beloved brothers whose enemies captured them in the proud land of Afghanistan, some of whom were sent to Cuba and others to the prisons of Pakistan. To all of them, I send these words of determination and defiance. And whosoever is truthful with Allah, then Allah will not disappoint his opinion!!



I will live with honour my friends
And I will always pulverise the people of hypocrisy
I will continue on my path towards glory
Even if the enemies cut my hands and legs
I will continue towards martyrdom in firmness
For I and Death are in a race
And my passing away will not end the War against Disbelief
For the Religion of Allah is protected and everlasting
So O those who know me, do not say
Why did you lead yourself to strangulation?
For I am a believer with high ambitions
And I am not pleased with humiliation or disgrace
And my ultimate goal is pleasing my Lord
And achieving Success in the topmost of my goals
And my highest wish is to continue towards Eternity
For I long for the Paradise Maidens
So O my Father if you could see my state
And they have placed shackles upon my shoulders
And they have bound my hands with the steel of oppression
And they have bowed my head like an invalid
And they have removed my clothing for no sin
And they have marched me whilst tears were in my eyes
And the whips of treachery have exacted from me
So I became prey beneath the feet of the predator
And you saw me whilst the blood of my face
Was flowing with the hands of skillful politicians
So do not be sad, O my father, for I
Seek protection with my Creator since to him belongs my end
And what can the enemies do?
Since Allah is for Islam a Preserver
So if they spilt my blood everyday
And they placed barriers between me and my brothers
And if they made my life hell
And the universe became black like eternal darkness
And if they prevented the air from reaching my nose
And if they placed my veins on the noose
And if they poured flames of molten brass
Upon my body like cool water to my skin
Then they will never reach, O my father,
To my heart and they will never bend my determination
I will remain defiant, for my provision is my Book,
And the words of the Chosen Prophet, in them is my inspiration
I will remain, my father, an impregnable fortress
I will remain lofty in the sky of glory
And soon I will revive the days that have passed, into the memories of
Salahudeen and the rest of the lions
And soon will come a day in which will feel misery
The tyrants and the heads of hypocrisy
The people taste worry through desires
And some of them will burn by fire
But I live pure of heart
I taste, through my dignity, the sweetest of tastes

O Muslims! After this long exposition, I summarise to you in point form and I advise you all:

1. Keep alive the plight of the prisoners in the media, shed some light on it and expose American politics towards the Muslims.
2. Contact institutions and organisations that are concerned about human rights, to intervene and lighten the torture that the Mujahid prisoners are undergoing.
3. Put pressure on governments demanding them to extract information about the prisoners and to return them to their countries.
4. Form a body of sincere lawyers to give weight to the issue both in their own countries and abroad.
5. Announce Jihad against the heads of disbelief in order to secure the release of the Muslim prisoners, as our leaders and rulers had done previously…this is what Mansur bin Abi Amir did, and Mu›tasim, and Al Hakam bin Hisham and others had all done.

O Allah, the Living, the Everlasting!
O Allah, release the Muslim captives!
O Allah, release the Muslim captives!
O Allah, release our prisoners and the rest of the Muslim prisoners!
O Allah, release our prisoners in Palestine! And in Kashmir! And in the
Philippines! And in Cuba!
O Allah, hasten to them a solution to their plight!
O Allah, hasten to them a solution to their plight!
O Allah, hasten to them a solution to their plight!
O Allah, end their captivity!
O Allah, end their captivity!
O Allah, have Mercy on their weak!
O Allah, have Mercy on their weak!
O Allah, make their hearts firm!
O Allah, bond Iman to their hearts!
O Allah, bond Iman to their hearts!
O Allah, bless them with steadfastness!
O Allah, bless them with steadfastness!
O Allah, make them firm, O Living, O Everlasting One!
O Allah, make them firm, O Living, O Everlasting One!
O Allah, have Mercy on their weak! And strengthen their broken ones!
O Allah, upon You is the fate of the treacherous Jews! And the oppressive
Christians!
O Allah, unleash Your Might against them!
O Allah, unleash Your Might against them!
O Allah, unleash Your Might against them!
O Allah, curse them a Mighty Curse!
O Allah, show us in them the wonders of Your Power!
O Allah, let there not remain a military plane of theirs in the skies except that you bring it down!
And not a tank on the Earth except that You destroy it!
And not a cruiser in the sea except that You sink it!
O Allah, upon You is the fate of the hypocrites and traitors!
O Allah, let them not establish a banner! And let them not achieve their goals!
And make them for those that come after them, a lesson and a sign!
O Allah, help the Mujahideen in every land!
O Allah, establish the banner of Jihad!
O Allah, establish the banner of Jihad!
O Allah, establish the banner of Jihad!
And make it overpower polytheism, disbelief and injustice!
O Allah, guide this Ummah towards righteousness!
And towards Your Obedience!
And away from disobedience of You!
And to enjoin the good! And to forbid the evil!
O Glorious One, Full of Honour!
O Allah, protect our homelands and our dwellings!
And reform the leaders amongst us! O Great All Forgiving One!

Glory be to Your Lord, the Lord of Honour above what they ascribe to Him… and peace be upon the Messengers… and Praise be to the Lord of the Worlds. And Peace and Blessings be upon our Prophet Muhammad.

نفثات محزونة

ذاتَ مساء
تأملتُ في وضعي الذي صرتُ إليه مؤخرًا..
ذرفتُ الدموع..
حزنتُ لما أصابني..
كاد أن يصيبني القنوط والجزع لهول ما أجد..
فقدتُ حبيبي..
فقدتُ أنيسي..
فقدتُ قرة عيني..
فقدتُ من حملني على راحتيه خوفًا أن يضايقني شيء..
فقدتُ من بنيت معه أحلامًا سعيدة..
فقدتُ من شاركني همي وغربتي..
فقدتُ من كان على الخير عويني..
فقدتُ من كان لي شيخي وصديقي..
من كان بحنانه يحتويني..
لا أستطيع حصر جمائله عليّ وأفضاله التي غمرني بها..
والسعادة التي ملأت حياتي بها منذ أول يوم عقد القِران..
ولكني..
تريثتُ في حزني..
جمعتُ شتاتي..
فكرتُ وفكرتُ وبحثتُ عن أحد يعاني ما أعاني..
علّه يكون سببًا في التخفيف من أحزاني..
فتراءى لي طيفُ تلك العفيفة الطاهرة..
تلك النقية الصابرة..
تلك التي يُقال حقًّا إنها مُبتلاة وتعيش مأساة..
تلك التي تَتالت عليها الهموم والمصائب..
نعم..
فلقد فقدت زوجها وهي في ريعان شبابها..
تلك التي تيتمت ابنتها بوجودها على قيد الحياة..
تلك التي تخلى عنها أهلها بعد قتل زوجها..
وتخلى عنها أهل زوجها أيضًا وهي في أمس الحاجة..
لحظة..

لا تظنوا أن قصتها قد انتهت ووقفت على هذه النهاية..
كلا والله..
بل وفوق هذا كله..
أُختنا هذه
أسيرة
وحيدة تعاني القهر والظلم..
تُصبح على بذيء الكلام من قوم ((لا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمة))..
تقضي الليالي الطوال بحجابها خوفا من أن تُكشف عورتها أمام الأنذال..
انتظروا..
لم تنتهِ القصةُ بعد...
وفوق كل هذا القهر والأُسر والفقد..
تخلى عنها المسلمون..
تخاذلوا عن نصرتها..
تناسوا قصتها..
مما حَدا بالسجان أن يزداد في إيذائها..
والتعمد في إيلامها..
فلكِ الله أيتها العفيفة الطاهرة...
هل عرفتم هذه المجاهدة الأسيفة..
هل عرفتم هذه الصابرة المكلومة..
إنها المؤمنة الثابتة الصابرة الشامخة الأبية
هيلة القصير
فرّج الله عنا وعنها ورزقنا الصبر والثبات واليقين وربط على قلوبنا
وختم لنا ومن نحب بالشهادة في سبيله ثابتين على الحق ثبات الجبال الراسيات...
آمين.. آمين..
انصروها لا تخذلوها..
لا تكونوا من الغثاء الذين لا نفع لهم ولا فائدة سوى أنهم عدد في هذه الأمة..
انصروها ولو بدعوة..
انصروها بالتعريف بقضيتها..
انصروها بالدعاء على من آذاها..
انصروها بالسلاح فأعراضكم ستكون التالية إن لم تنقذوها - لا قدر الله - ..

كتبته بالدموع.. زوجة الشهيد -بإذن الله-/أم أسامة.



يا أخي..!